الصّراط

الرقم الـ ١٤٣ صفر ١٤٤٨

معجزات القرآن:
أهل الكهف

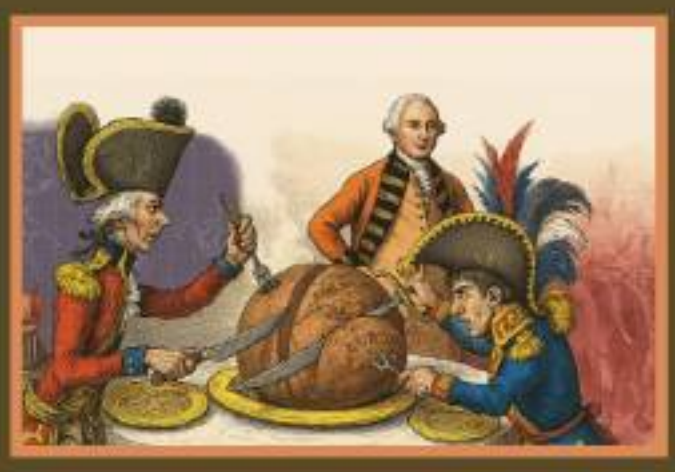

من كيد الاستشراق
إلى فك القابلية للاستعمار

حقوق إمام الزمان عليه السلام

قال علي بن موسى الرضا عليه السلام:
«من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا فى درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا فبكى وابكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون، ومن جلس مجلسا يحيى فيه امرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.»

«الأمالى » (للصدوق)، ج ١، ص ١٣١.

«شهرية صراط الإلكترونية»
إيران – طهران
ص. ب: ١٤١٥٥-٨٣٤٧
فاكس: +٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣

البريد الإلكتروني:
email: mouoodasr@gmail.com
المواقع:
www.mouood.org
https://www. facebook.com/mouood.org

الفهـرس

منوعـــات

عوالم الإنسان ومنازله: الجن / ٤
الشعر والأدب: في رثاء الشمس / ٥
وظيفة الدين في الحياة: تعريف الدين عند علماء المسلمين / ٧
معجزات القرآن: أهل الكهف / ٩

الدراسات الثقافية

الفكر، الثقافة و الأدب، الحضارة: النسبة بين الثقافة والحضارة / ١٠
الاستعمار في مرآة التاريخ (الجذور، الآليات، الآثار): من كيد الاستشراق إلى فك القابلية للاستعمار / ١٢
خفض أضرار الإعلام والفضاء الافتراضي داخل الأسرة: مبدأ التعليم والتوعية / ١٤
فرسان الهيكل وأسس الماسونية - الأسس والمبادئ الفكرية والعقائدية للماسونية: الوجهة النهائية للماسونية / ١٦
البيت والآسرة - مراحل التربية: عصر السيادة / ٢٠

الدراسات المهدوية

دعوي السفارة: حقيقة السفارة والنيابة الخاصة / ٢٢
التعاليم المهدوية - أسس الانتظار ووظائفه: حقوق إمام الزّمان عليه السلام / ٢٤
إلى اللامتناهي - الخريطة الإلهية العامة: ضرورة التناغم مع الخريطة الإلهية العامة / ٢٦
الامام المهدي عليه السلام و مستقبل العالم: وضع أسس عاشوراء الحسيني لظهور الإمام المهدي عليه السلام / ٢٨
تكاليف الأنام في غيبة الإمام عليه السلام: الصلاة على الامام عليه السلام / ٣٠

الحيـاة الإيمانيـة

المستبصرون: محمّد إبراهيم كرم بخش القريشي / ٣٢
الحقوق الاجتماعيه في الاسلام: الحقوق الاجتماعية ذات الصبغة القانونية / ٣٤
على مائدة الكتاب والسنّة - الوحدة حول مائدة الكتاب و السنّة: بعض صفات اللّه... (٣) - أنّ للّه ساقاً و قدماً / ٣٦
حلية المتّقين: آداب لبس النعل و الخفّ و الحذاء / ٣٨
الولد و الوالد: وصايا الآباء للابناء: وصايا لقمان - القسم الثاني / ٣٩

الدراسات الشيعية

الحياة الفكريه و السياسيه لائمه اهل البيت عليهم السلام: اهل البيت عليهم السلام / ٤٢
المقام الغيبي في الامامة - الامامة في القرآن الكريم: حقيقة القرآن والكتاب المبين؛ مدارجها التكوينية وصلتها بالإمامة / ٤٦

هل تمر الجن بنفس العوالم التي يمر بها الإنسان؟

تشير النصوص الدينية والقرآنية والنبوية إلى أن الجن، لا ريب، يمرون بمراحل يمر بها الإنس. غاية الأمر أنه ورد في بعض الروايات أن جنة الجن هي دون جنة الإنس، لأن الطبيعة العقلية المتكاملة عند الإنس ترتفع على الجن، ومن ثم فإن جنة الإنس تعلو جنة الجن. وهذا مما يدلل على أن الجن أيضاً لديهم عالم برزخ، لديهم حياة وممات، لديهم محاسبة، لديهم تلك النشأة البرزخية بنمط آخر، ولديهم أيضاً الأشياء الأخروية وسيبعثون، والمراحل شاملة أيضاً للجن.

فالتعبيرات القرآنية كقوله تعالى: «**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ**»[1] وقوله: «**وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**»[2] تدل على وحدة الشريعة والتكليف. والشريعة والتكليف هي عبارة عن صورة في دار الدنيا بمنظومة تشريعية، وحقيقتها تكوينية يمر بها كلا الثقلين، وهناك شواهد كثيرة على هذا المطلب في خضم النصوص القرآنية.

هل تشمل هذه العوالم بقية الكائنات؟

بالنسبة إلى بقية الكائنات، يستشعر من النصوص أن لها حالة برزخية ولها نوع من الحالة الأخروية أيضاً. وقد ورد في نصوص أهل البيت عليهم السلام أنه لا يدخل الجنة من الحيوانات إلا أربعة: ناقة **صالح** عليه السلام، والذئب الذي قتل في قصة **يوسف** عليه السلام، والخروف الذي ذبح فداء عن **إسماعيل** عليه السلام، وكلب أصحاب الكهف أو حمارة **بلعم بن باعورا**. وهذا مما يدلل على أن جنة الإنس لا يدخلها سائر الحيوانات، مما يدل على أن الحيوانات لها نوع من النشأة الأخروية هي دون الإنس ودون الجن، لكنها نوع من النشأة. والبحوث الحكمية تتشاهد مع تلك النصوص الوحيانية.

الهوامش:

١. سورة الرحمن، الآية ٣١.

٢. سورة الذاريات، الآية ٥٦.

المصدر: السند، الشيخ محمّد، «عوالم الإنسان و منازله، العقل العملي و قضاياه»، بيروت، دار الامیرة، الطّبعة الأولى، ٢٠١٠م.، مع تصرف يسير.

في رثاء الشمس

الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام ترثي أباها رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الأبيات:

قل للمغيب تحت أطباق الثرى
إن كنت تسمع صرختي و ندائيا
صبت علي مصائب لو أنها
صبت على الأيام صرن لياليا
قد كنت ذات حمى بظل محمد
لا أختشي ضيماً وكان حمايا
فاليوم أخشع للذليل و أتقي
ضيمي وأدفع ظالمي بردائيا
فإذا بكت قمرية في ليلها
شجناً على غصن بكيت صباحيا
فلأجعلن الحزن بعدك مؤنسي
ولأجعلن الدمع فيك وشاحيا
ماذا على من شم تربة أحمد
أن لا يشم مدى الزمان غواليا

وأيضا قد أنشأت الصديقة عليها السلام في فقد أبيها هذه الأبيات:

و قد رزئنا به محضاً خليقته
صافي الضرائب والأعراق والنسب
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به
عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل روح القدس زائرنا
فغاب عنا وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا
لما مضيت وحالت دونك الحجب
إنا رزئنا بما لم يرز ذو شجن
من البرية لا عجم ولا عرب
ضاقت علي بلاد بعد ما رحبت
وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصب
فأنت و الله خير الخلق كلهم
وأصدق الناس حيث الصدق والكذب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت
من العيون بتهمال لها كسب

قصيدة للشاعر **حسان بن ثابت** في رثاء الرسول ﷺ:

ما بال عينك لا تنام كأنما
كحلت مآقيها بكحل الأرمد
جزعا على المهدي أصبح ثاويا
يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
وجهي يقيك الترب لهفي ليتني
غيبت قبلك في بقيع الغرقد
بأبي وأمي من شهدت وفاته
في يوم الاثنين النبي المهتدي
فظللت بعد وفاته متبلدا
متلددا يا ليتني لم أولد
أ أقيم بعدك بالمدينة بينهم
يا ليتني صبحت سم الأسود
أو حل أمر الله فينا عاجلا
في روحة من يومنا أو من غد
فتقوم ساعتنا فنلقى طيبا
محضا ضرائبه كريم المحتد
يا بكر آمنة المبارك بكرها
ولدته محصنة بسعد الأسعد
نورا أضاء على البرية كلها
من يهد للنور المبارك يهتدي
يا رب فاجمعنا معا ونبينا
في جنة تثنى عيون الحسد
في جنة الفردوس فاكتبها لنا
يا ذا الجلال وذا العلا والسودد
والله أسمع ما بقيت بمالك
إلا بكيت على النبي محمد
يا ويح أنصار النبي ورهطه
بعد المغيب في سواء الملحد
ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا
سودا وجوههم كلون الإثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره
وفضول نعمته بنا لم نجحد
والله أكرمنا به وهدى به
أنصاره في كل ساعة مشهد
صلى الإله ومن يحف بعرشه
والطيبون على المبارك أحمد

بيّنا تعريف الدين لغة و تعريف الدين عند الغربيين و استعماله الشائع و هنا نريد أن نقول تعريف الدين عند علماء المسلمين:

تعريف الدين عند علماء المسلمين

اشتهر على لسان علماء المسلمين تعريف الدين بأنه:
وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات، وإلى الخير في السلوك والمعاملات.
ويقولون في تعريف آخر:
وضع إلهي، سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال، والفلاح في المآل.
ويصرح التعريف الإسلامي بثلاثة أمور جوهرية، وهي:
١. أن الدين وضع إلهي، وليس من إيحاء النفس، أوتخيل العقل، أو تنظيم الإنسان، فالله سبحانه وتعالى أنزل الدين الحنيف، وأوحى بمبادئه وتعاليمه وقيمه، تحقيقاً لقوله تعالى: «**قلنا اهبطوا منها جميعاً، فإما يأتينكم مني هدى،فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**»[1] وأن الله سبحانه الذي خلق الإنسان واختاره خليفة في الأرض لم يخلقه عبثاً، ولم يتركه سدى.
٢. أن التعريف ينص على أن الدين عقيدة وشريعة، أوعقيدة ونظام في الحياة، فهو ليس مجرد اعتقاد، بل هوالاعتقاد الحق، والإيمان الصحيح الذي لا يشوبه شيء، وهوليس مجرد شريعة ونظام فحسب، بل هو نظام رباني،وشريعة إلهية لضمان الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة.
٣. بيان الربط بين العقيدة والعقل، وأن الدين متفق تماماًمع العقل السليم، وأنه لا منافاة ولا مناقضة بين الدين و العقل، خلافاً لكثير من علماء الاجتماع والفلسفة والأديان الذين يتعمدون الفصل بين الدين والعقل، أو الدين والعلم،وأن الدين محصور بالأمور الغيبية، أو بما وراء الطبيعة، وأنه شأن للدين والعقيدة في نطاق الحياة، ومجال المادة،والعلوم التجريبية، فالدين الإسلامي على العكس من هذا تماماً من الناحيتين النظرية والعملية أو العلمية والتاريخية.

المفهوم الصحيح للدين

وهنا نصل إلى المفهوم الصحيح للدين الذي استعملهالقرآن الكريم، بالإضافة لاستعماله للدين بالمعاني اللغويةالسابقة، فالقرآن الكريم استعمل الدين بمعنى عام شامل جامع، ويريد به النظام الكامل، نظام الحياة الذي يذعن فيه المرء السلطة عليا، ثم يقبل إطاعته واتباعه، ويتقيد في حياته بحدوده وقواعده وقوانينه، ويرجو في طاعته العز والفوز بالدرجات العليا وحسن الجزاء، و يخشى في عصيانه الذلة و الخزي و سوء العقاب.[2]

وقد وردت آيات كثيرة تستعمل كلمة الدين بما المعنىالعام الكامل الشامل لجميع نواحي الحياة الاعتقادية والفكريةوالخلقية والعملية، نذكر بعضها:

– «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ»[3]

– «وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ»[4]

– «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...»[5]

– «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»[6]

– «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»[7]

– «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ»[8]

– «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»[9]

فالمفهوم الصحيح للدين الذي نقصده، والذي نريد الحديث عنه، هو هذا المعنى الاصطلاحي الذي نص عليه «القرآن الكريم»، وصرح باسمه، وبينه للناس جميعاً «**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**» ثم أكده تعالى في آية أخرى وميّزه عن غيره، وبين أن من يتبع غيرالإسلام دينا فلن يقبل منه: «**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ**» فالدين الذي نعنيه، والذي نحن بصدده،والذي نريد أن نبين وظيفته في الحياة وحاجة الإنسانية إليه هو الإسلام بنظامه الشامل ونظرته الكلية الجامعة الذي فهمه بكل وضوح وتحديد، صاحب الرسالة، والذي تمثله صحابة رسول الله، والذي طبقه وعمل به والتزمه المسلمون والعلماء العاملون عبر التاريخ.

الهوامش:

١. سورة البقرة، الآية ٣٨.
٢. «المصطلحات الأربعة في القرآن»، ص ١٢٦.
٣. سورة التوبة، الآية ٢٩.
٤. سورة غافر، الآية ٢٦.
٥. سورة آل عمران، الآية ١٩.
٦. المصدر السابق، الآية ٨٥.
٧. سورة التوبة، الآية ٣٣.
٨. سورة الأنفال، الآية ٣٩.
٩. سورة الصف، الآية ٩.

المصدر: محمّد الرحيلي، «وظيفة الدين في الحياة و حاجة الناس إليها»، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، ١٤٠١هـ.

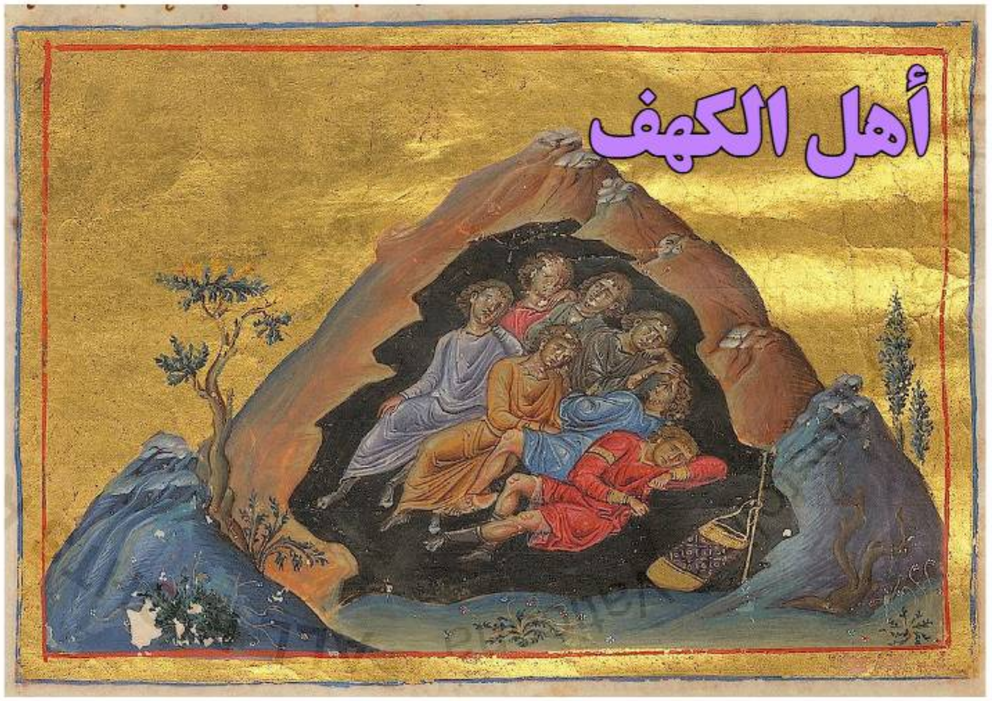

أهل الكهف

قال تعالى في معرض وصفه لفتية الكهف الذين لبثوا وهم نيام في كهفهم ثلاث من مئة سنين وازدادوا تسعاً:

«**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَ نُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ**»[1]

***

لقد مرّ أكثر من أربعة عشر قرناً على ما جاء في «القرآن الكريم» بشأن أهل الكهف، حتّى جاء عصرنا هذا فاكتشف عالم الآثار الأردني السيد **رفيق وفا الدجاني** عام ١٩٦٣م. عند منطقة «الرحيب» بـ«الأردن»، مغارة الكهف التي اتخذها أصحاب الكهف مرقداً لهم حين دخلوها هاربين بأنفسهم، وفارّين بدينهم وإيمانهم الله عزّ وجل من طغيان الملك **ديقيانوس** وظهر في الكهف ثمانية قبور، وهو العدد الذي ذكرة القرآن الكريم ويقرب باب الكهف وجدت جمجمة كلب (الفك العلوي فقط) وكان حارسهم.

وعدد أصحاب الكهف سبعة منهم الرّاعي، وثامنهم كلبهم، وقد دفن الكلب على عتبة الباب حيث كان يحرس، ولم يُدْفنَ في القبر الثّامن.

وقد درست فجوات الكهف وخاصةً موضع دخول الشمس إليه فتبيّن أنّ فتحة الكهف الجنوبية كان اتّجاهها جنوباً غربياً، فإذا وقف شخص داخل الكهف في وقت الأصيل تزاورت الشمس عن الكهف ذات اليمين، ومرّت أشعة الشمس بقوتها أمام الشخص الواقف تكشف المراعي والآفاق.

وحِينَ تتَوسط الشمس السّماءَ لا يدخل الكهف منها شيء، وإذا مالت نحو الغروب دخل قسم من أشعتها فجوة الكهف.

فما وصف به المكتشف الكهف هو الوصف الدقيق الذي جاء فيه القرآن الكريم، قال تعالى:

«**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا**»[2]

وقد وجد على جدران الكهف كتابات بلغات قديمة مختلفة تشير إلى وحدانية الله عزّ وجلّ..

والسؤال الآن، كيف عرف محمّدﷺ تفاصيل قصّة الكهف قبل خمسة قرون من مولده و من نزول القرآن الكريم؟ ...

الهوامش:

١. سورة الكهف، من الآية ١٨.
٢. المصدر السابق، الآية ١٧.

المصدر: يوسف الحاج احمد، «موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم و السنة المطهّرة»، مكتبة ابن حجر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.، ص ٤٣.

النسبة بين الثقافة والحضارة

إن التعامل والمناسبات الانسانية وبين كل الصفقات الفردية والاجتماعية، تستمد قوتها من قلب نابض يضخ الدم في جميع شرايين المجتمع وانسجته. ولهذا السبب فان اي مكون من مكونات حضارة شعب ما، وفي ذروة ازدهارها، تنادي بثقافة تقوم عليها. سواء كان الحديث عن العمارة وبناء المدن او اللباس والزي الذي يرتديه الناس، وسواء كنا متفرجين على المؤسسات الاقتصادية والمالية السائدة والرائجة او نراقب النظام التعليمي. ان كلا من هذه الاجزاء تبدي في وعائها محتويات محددة تعود من حيث الماهية والجوهر الى منشأ محدد وان الاوجه هي وحدها التي تاخذ مظاهر ملونة. وكأن روحا واحدة نفخت في جسد كل هذه. بمنطلق وغاية محددة ومعرفة تدعو سكان ديار ما بصورة فردية وجماعية الى تلك الغاية. وفي هكذا فصل حيث تصل فيه الثقافة والحضارة الى تعايش كامل، فان كل شيء يوضع في محله بحيث تتحرك جميع القوى والمصادر والطاقات باتجاه واحد، وكل عامل لا ينقض ولا يحبط عاملا اخر. والسبب واضح للغاية: «الادب الذي يستحدث بعد استقراره في صدر المعمارين والخائطين والعازفين واصحاب الفنون، صورته المادية في قالب حضارة شاملة»؛ الحضارة بتعريفها المحدد واحداثياتها التي يمكن دراستها، تظهر كل انطباعات واراء صناعها حول المنطلق والغاية وادب العيش.

و الحصيلة ان سر بقاء وخلود اي حضارة وازدهارها وحيويتها يكمن في صلابة وقوة اخلاقها وادبها وثقافتها ما يضفي معنى على اجزائها ومكوناتها. وفضلا عن ذلك فان الثقافة والادب والاخلاق توضح كيفية الارتباط بمصدر الكون وسلوك الطريقة وامكانية نيل الغاية والوجهة. وبناء على ذلك يجب القول بان الهوية الموحدة والقابلة للتعريف لحضارة اي امة، تكفل حياة وديمومة تلك الحضارة. لكن حياة اي حضارة رهن بحفظ الاتصال بتلك الهوية. وبخلاف ذلك فانها ستؤول الى الزوال عاجلا أم آجلا وتتلاشى مكوناتها ومن يبقى في خضم الاحداث ويتشبث بكل حشيش من اجل النجاة، هو الانسان، وبما ان هذا الانسان لا يملك مستمسكا يتمسك به، فانه سيرسي عمله على اساس العبثية والتبعثر. وكما اشرنا فان هذا يشكل بداية لعصر «سوء الفهم». العصر الذي يغيب فيه اي تواصل قلبي وودي ولغوي وتتجه جميع التعاملات والمناسبات نحو التفرق والتبعثر. بحيث يبدو اليوم بان اي وجه من اوجه الحضارة قد بني على يد افراد غرباء عن احدهم الاخر. المعمارون الذين لا يتواصلون مع احدهم الاخر بتودد وتناغم.

إن الوصول الى «سر الكون» يتطلب جهدا وجدية كان اولو الالباب يفهمونه من خلال تجاوز الساحات الحيوانية الدنيئة، وسلوك طريق محفوف بالعناية الخاصة والا لما كان بوسعهم ابدا الوصول الى عنوان لعالم الاستئناس والمعرفة والاضطلاع بدور الوسيط بين العوام ومصدر الفيض والاحسان. ومع ذلك يجب الاذعان بان «اهل الادب الحقيقيين» وبفضل انتسابهم الى مصدر الكون، يعتبرون بين الناس، بمثابة «الراس» الذي يوجه ويقود «الجسم». لانهم سيصبحون راسم جميع الخطوط والعلاقات وشارح كل ما يجب وما لا يجب فعله وقوله. ولابد ان نعرف بانه قبل ان تتجه التعاملات والمناسبات وبصفة عامة الصور المادية للحياة في المجتمعات نحو الزوال والتلاشي، فان اهل الادب واعمالهم سيؤولون الى الزوال.

إن الاعمال المنفصلة عن الاصل، تقطع العلاقة بين حضارة امة ما وثقافتها واخلاقها وتجعل الشعر والكلام في خدمة تفسير الميول والرغبات الحيوانية والنفسانية، وبعدها فان الحُجب الواسعة ستنشر على يد اهل الرؤية المزيفين، الظلام والعتمة بين العوام ومصدر الكون والمعرفة لدرجة انه لا يمكن تشخيص الحقيقة عن المجاز، وعندها فان اي خطة وتدبر يعتمد لاصلاح شؤون الملك لن تكون نتيجته سوى الاضطراب والارتباك، لان البعد عن اولي الالباب يجعل من الصعب امكانية درك العلاقة الدقيقة القائمة بين الظواهر والمناسبات والهيكلية الثقافية. بحيث ان اي دواء يوصف سيكون مهددا لالم ما لكنه سيضيف الما اخر. الهاجس الآخذ بالتزايد. وجميع القلوب المضطربة والاعمال والتدابير غير الجوهرية التي تاخذ كل وجه من اوجهها من مصدر، ستشكل اساسا لارساء مدنية مرتبكة، المدنية التي لا يتناغم اي من اجزائها ومكوناتها مع باقي الاجزاء.

إن التغير الحاصل في الادب واشباه الادباء الذين يتولون مهمة تأديب القوم، يمزقون النسب وان الانسان الفاقد للمعلم، سيطلق العنان لمطيته التي تاخذه الى الاجنبي تارة وتعود به الى الذات تارة اخرى.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «الفكر، الثقافة و الأدب، الحضارة»، طهران، موعود العصر عجل الله فرجه الشريف، الطّبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.ق./ ٢٠١٤م.

من كيد الاستشراق إلى فك القابلية للاستعمار

تمهيد

بعد أن كنا قد أفردنا مقالاتنا السابقة لبيان حقيقة «الاستشراق» كأداة فكرية صاغها الغرب لتفكيك عرى المجتمعات الإسلامية، وانطلاقاً من كتاب «الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق» الذي وثّق كيف حوّل المستشرقون جامعاتهم إلى ثكن عسكرية فكرية ضد الإسلام، نأتي اليوم إلى سؤال أكبر وأخطر: كيف انتقل الغرب من العداوة الفكرية إلى السيطرة المادية؟ وأين كان المسلمون أنفسهم في هذه المعادلة؟

هنا نبدأ رحلتنا مع «الاستعمار»، لكن برؤية مختلفة تماماً عما اعتدنا عليه. فالمسألة ليست مجرد حكاية عن دبابات ومدافع احتلت الأوطان، بل هي أعمق من ذلك. إنها قصة «الضمير المستعمِر» و«الضمير القابل للاستعمار»، وهي الثنائية التي كشف عنها أستاذنا **مالك بن نبي** في كتابه الخالد «شروط النهضة».

الاستعمار ليست غزوة عابرة

في مقدمة الطبعة الفرنسية من «شروط النهضة»، يؤكد الدكتور **عبد العزيز الخالدي** أن مالك بن نبي لم ينظر قط إلى الاستعمار كعارض طارئ، بل ك «قدر من أقدار التاريخ». الاستعمار عند بن نبي ليس نزوة سياسية أو حادثة عسكرية عابرة، بل هو مرحلة من مراحل مرض عضال أصاب الجسد الاجتماعي للمسلمين.

وهنا يأتي السؤال الجوهري: إن كان الاستعمار قدراً، فلماذا حلّ بنا دون سوانا؟

الجواب يقودنا إلى أكثر مفاهيم بن نبي إبداعاً وإثارة للجدل: «القابلية للاستعمار» (la colonisabilité).

القابلية للاستعمار – حجر الزاوية

في مقدمته، يقول الخالدي عن بن نبي: **ليس الاستعمار مجرد عارض، بل هو نتيجه حتمية لأخطائنا. ثم** يضرب بن نبي بيد من حديد على حقيقة مرّة: **لكي لا نكون مستعمرين، يجب أن نتخلص من القابلية للاستعمار.**

هذه الجملة الوجيزة هي مفتاح كل الأبواب. إنها ليست شعاراً، بل قانون اجتماعي يستند إلى منطق الآية القرآنية: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**»

أي أن المعركة الحقيقية ليست مع المستعمر، بل مع تلك الأدران التي تراكمت في النفوس على مدى قرون من الانحطاط: الجهل، الفساد، الفرقة، الكسل، والأسطورة (خرافات الدراويش كما يصفها بن نبي). هذه العوامل هي التي جعلت المسلمين «قابلة للاستعمار» قبل أن تطأ قدم مستعمر أرضهم.

من أين جاء الشر؟ علاقة الاستشراق بالاستعمار

هنا يأتي دور كتابنا السابق عن الاستشراق. فالمستشرقون لم يكونوا باحثين بريئين، بل كانوا عيناً لجيوشهم وفكرة لاستعمارهم. لقد درسوا نقاط ضعفنا بدقة، لكن المشكلة أنهم وجدوا نقاط الضعف هذه جاهزة! لقد وجدوا أمماً متفرقة، متخلفة، تعيش على «أوثان سياسية» (كما يقول بن نبي) بدلاً من «الفكرة». وجدوا مجتمعات قابلة للاستعمار، فجاء المستعمر ليحصد ما زرعته عقود الانحطاط.

وهنا مربط الفرس: الاستشراق لم يصنع القابلية للاستعمار، بل استغلها فقط.

لذلك، نرى في مقدمة الطبعة الفرنسية أن الكاتب يصف الصراع في «الجزائر» بأنه صراع بين «الفكرة والوثن» . الاستعمار استغل هذا الوضع لتفريق الشعب وتفرقة قواه.

معادلة النهضة: الإنسان + التراب + الوقت

كيف نخرج من هذه الدوامة؟

هنا يقدّم لنا بن نبي، في صدر الباب الثاني من «شروط النهضة»، تلك المعادلة العبقرية:

الحضارة = إنسان + تراب + زمان

والدين هنا هو العامل المركّب (catalyseur) الذي يخلط هذه العناصر معاً. وفي مقدمة الطبعة العربية، يضيّح بن نبي نفسه أن الفكرة الدينية هي التي تتدخل ك «مركب» في تركيب عناصر التاريخ. لكنه يذهب أبعد من ذلك: الفكرة الدينية لا تعمل في الفراغ، بل تعمل في صياغة النفوس، وفي تحديد اتجاه الحضارة ورسالتها.

إذا قمنا بتطبيق هذه المعادلة على بلادنا، وجدنا:

الإنسان: إنسان أمي، يعاني من عقدة الخنوع والتبعيه.

التراب: تراب بائر، نُهبت ثرواته وأُهملت خيراته.

الزمان: زمان ضائع، لا قيمة له في حياة الأمة.

فكيف نأمل في حضارة بهذه المكوّنات؟!

ما الذي سنقدمه في هذه السلسلة؟

في هذه السلسلة الجديدة، لن نكتفي بسرد تاريخ الاستعمار، بل سنحاول الإجابة عن الأسئلة الكبرى:

من أين جئنا؟ سنبحث في جذور «القابلية للاستعمار» كما شرحها بن نبي في «شروط النهضة».

ما الذي فعله بنا الاستعمار؟ سنتتبع آثار الاستعمار المدمرة، لكن بنظرة لا تلوم العدو فقط، بل تراجع أحياناً تقصيرنا نحن أيضاً.

كيف يمكن أن ننهض؟ هنا سنعتمد على كتاب «في مهب المعركة»، الذي يقدم لنا بن نبي فيه تحليلًا لمعركة التحرير الجزائرية، مستخلصاً دروساً للمقاومة ليست فقط بالسلاح، بل بالفكرة والثقافة والتغيير الداخلي.

خاتمة المقدمة

كما قال الخالدي في مقدمته: **هذه الدراسة ليست مفيدة للجزائر فقط، بل تتعدى بعبقريتها حدود الجزائر إلى العالم الإسلامي كله.**

فالعالم الإسلامي اليوم أحوج ما يكون إلى جرأة مالك بن نبي في نقد الذات، وإلى وعيه بأن الطريق إلى التحرر يبدأ من الداخل. نحن مدعوون إلى تغيير «قابلتنا للاستعمار» قبل أن نفكر في تغيير المستعمر. فهل من مجيب؟

مبدأ التعليم والتوعية

لقد بيّنا في القسمين السابقين بان سيادة القانون تعد من السبل الكفيلة بالوقاية من أضرار الفضاء الافتراضي داخل الأسرة وخفضها، إذ أنه يتعين بعد وضع هذه القوانين الالتزام بها سواء من قبل الأبوين أو الأبناء وعدم ضربها عرض الحائط باي وجه من الوجوه. والحالة الأخرى التي أوضحناها، هي تحمل المسؤولية، وتقديم مقاربات لتنشئة أبناء يتحملون المسؤولية، لكي يتم في ضوء الآثار الإيجابية لتحمل المسؤولية على التنمية الفردية والنمو الأخلاقي للأبناء، خفض الأضرار الناتجة عن الفضاء الافتراضي عليهم.

أما الآلية الثالثة التي تضطلع بدور بالغ في خفض أضرار الفضاء الافتراضي، تتمثل في مبدأ التعليم والتوعية، ونتطرق إليها فيما يلي:

مبدأ التعليم والتوعية

في الزمان والمجتمعات الحاليين، حيث يتقدم العلم والتكنولوجيا لحظة بلحظة، ويصبح أبناؤنا محاصرين في محيط من وسائل الإعلام والتكنولوجيات المختلفة، ويزداد عمقه يوما بعد آخر، فان أحد الواجبات المهمة للأبوين يتمثل في زيادة وعينا بداية تجاه الاستخدام الصحيح لهذه الأداة ومخاطرها، ومن ثم توعية أبنائنا إزاء هذه الأمر.

إن تجاهلنا لتعليم الشباب والأحداث وتوعيتهم، سيكون له تبعات جسيمة عليهم وعلى الأسرة، إذ نشير إليها تاليا:

طرق تعامل الأبوين مع الإعلام

وينقسم الأبوان إلى ثلاث فئات في مجال تعاطيهم مع وسائل الإعلام:

١. الأبوان المتابعان للإعلام

إن الأبوين اللذين على معرفة بالفضاء الافتراضي ووسائل الإعلام، هما أبوان يمكن أن تسهم معرفتهما واطلاعهما على هذه الفضاءات في إرشاد وتوجيه أبنائهم، فضلا عن امتلاكهم إمكانية انتقاء المساحات المختلفة للفضاء الافتراضي. بمعنى أن بوسعهم اختيار الوسيلة الإعلامية الأكثر فائدة والأقل ضررا وإحلالها محل الوسيلة الإعلامية المماثلة، والطلب من أبنائهم الإفادة من الوسيلة الإعلامية الأنفع.

٢. الأبوان الغرباء عن الإعلام

وهؤلاء الأبوان هما أشخاص لا يملكون أي معرفة تجاه الإعلام، لا بل أعوه من حياتهم بالمطلق، وإن ارتبط عملهم أحيانا بوسائل الإعلام، فانهم يطلبون من الاخرين القيام بذلك لهم، أو أنهم يملكون معلومات ضئيلة ومحدودة للغاية عن وسائل الإعلام.

وهؤلاء الأبوان، يبتعدون بمسافات كبيرة عن أفكار أبنائهم الذين تربوا ونشأوا على التكنولوجيا، وبالتالي لن يكون بوسع هؤلاء الأبوين، تقديم الحلول والمساعدة لأبنائهم في هذا المجال.

٣. الأبوان التابعان للإعلام

وهؤلاء الأبوان هما أشخاص، باتوا على خلفية سوء الإدارة في الاستفادة من وسائل الإعلام، غارقين في هذه المساحات والفضاءات لدرجة أنهم يتحولون إلى نموذج غير صحيح لأبنائهم في استخدام هذه الفضاءات، وغير قادرين بالتالي على أن يصبحوا مرشدين لأبنائهم في الاستخدام الصحيح والمتحكم به لهذه الفضاءات.

اليد العليا للأبوين

بما أن أبناءنا يتواصلون مع مختلف وسائل الإعلام على مدار الساعة، وإن لم نكن نحن الآباء على معرفة بهذه الأداة بأبعادها المختلفة، فان وسائل الإعلام هذه تقوم، بمهمة التعليم الرئيسي لأبنائنا بدلا عنا، لذلك يتعين علينا التعرف على هذه الأداة بداية.

وخير وسيلة، هي تجربتنا الشخصية في التعاطي مع هذه الأداة. بمعنى أن نقوم نحن بتجربة هذه الفضاءات والمساحات والتعرف عن كثب على الفرص والتهديدات التي تنطوي عليها.

ويقول الإمام علي أمير المومنين(عليه السلام) في الرسالة ٣١ من «نهج البلاغة» متوجها إلى ولده في هذا الخصوص:

«أي بني، إني و إن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم و فكرت في أخبارهم و سرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم، بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمّرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره و نفعه من ضره، فاستخلصت لك من كل أمر نخيله و توخيت لك جميله و صرفت عنك مجهوله، و رأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق... .»

وفي المرحلة التالية، من الأفضل أن يستشير الأبوان، المتخصصين الدينيين أو الاستعانة بخبرات أساتذة الإعلام وفصولهم الدراسية لرفع مستوى معلوماتهم في هذا المضمار.

ما الذي يجب أن يتعلمه الأبوان؟

١. كما أسلفنا، يتعين على الأبوين، اكتساب المعلومات المتعلقة بالإعلام والفضاء الافتراضي لكي يكونوا كأبنائهم، ملمين بهذه الفضاءات وأن تكون لديهم معرفة تامة بهذا الشأن.

٢. يمثل التعرف على مالكي وأصحاب الفضاءات الافتراضية ووسائل الإعلام الرقمية، أحد الأمور التي يجب أن يحصل الأبوان على معلومات بشأنها. إن التعرف على هؤلاء الأشخاص والشركات، ومعرفة مآربهم وأهدافهم، ليس يجلعنا نحن فحسب بل أبناءنا، أكثر حيطة وحذرا في التعاطي الهادف مع هذه الفضاءات.

٣. إن التعرف على أضرار الفضاء الافتراضي ووسائل الإعلام الرقمية وثغراتها وتداعياتها، يشكل أحد الأمور الأخرى التي يتعين على الأبوين اكتساب المعرفة بشأنها، لكي يتمكنوا من حماية أنفسهم وأبنائهم منها.

٤. إن معرفة الأساليب الصحيحة للتنشئة الاسلامية تمثل أحد الامور التي يتعين على الآباء اكتساب الوعي والمعرفة بشأنها، لكي يتمكنوا من خلال الافادة منها، تطبيق المعلومات آنفة الذكر بأفضل طريقة في حياتهم وحياة أبنائهم.

سبل اكتساب هذا الوعي

١. المشاركة في الدورات المعنية بالتربية والبصيرة الإعلامية؛

٢. قراءة الكتب الجيدة الخاصة بهذه الموضوعات

٣. الرجوع إلى المتخصصين والاستشاريين العاملين في هذا الحقل.

وأخيرا

وفي الختام لا بد من التذكير بان توعية الأبناء إن تمت في الطفولة وقبل دخولهم مرحلة الحداثة والمراهقة، فانها ستكون أكثر أثرا ووقعا، وتعطينا نتائج أفضل.

وبعد الدراسة المقتضبة للمسألة النظرية والعقائدية للماسونية الكونية وتبيان موقعها الإلحادي والمادي، فان شرح وفك شيفرة الأهداف المرحلية والنهائية لهذه المحافل، يوضح موقفنا أثناء دراستها ومواجهتها في الميادين النظرية والتطبيقية.

إن الترابط بين الماسونية وأوليغارشية أثرياء اليهود، يعقبه بالضرورة الإشتراك في الأهداف والغايات، وكما ذكرنا في مسار التطور التاريخي والثقافي لقبيلة اللعنة، فانه يمكن الإتيان على ذكر تشييد هيكل **سليمان**عليه السلام المزعوم وصولا إلى إرساء عالم أحادي الحكم ومركزه «بيت المقدس» بوصفه الوجهة النهائية لجميع المحاولات المطنبة لهذا التيار الشيطاني المخيف.

إن هذا الهيكل لا يعد بالنسبة للطبقة الأرستقراطية ونبلاء المحافل الخفية والمنغمسة في العلوم الغريبة وتعاليم الكابالا، وسيلة لتشفي بها غليلها وتختبر السيادة على الأرض تحت حكومة ذات أبعاد كونية، بل تميط اللثام عن انتقام ابليس وجنوده من الإنسان الناجح والديانات الالهية، وهو الذي استغل أبنائه بالتبني (الماسونية وسائر المحافل الخفية) لقبيلة اللعنة لنيل هذا الحلم القديم.

وبينما ينظر أتباع الديانات الابراهيمية (المسلمون والمسيحيون) وأفراد من الأتباع الصادقين للديانة الموسوية لاسيما الفلسطينيون إلى بيت المقدس بنظرة عاطفية مصحوبة بالمشاعر الدينية، ويقاسون من انعدام الأمن والتشرد والفقر بسبب الألعاب السياسية والعنف العسكري للتحالف القائم بين الصليب وصهيون، فان قادة هذا التحالف الدامي يمضون قدما لتحقيق الأهداف النهائية لأشرار اليهود من خلال استخدام جميع الأدوات الشرعية وغير الشرعية.

جدير ذكره أن الماسونية الكونية قائمة في الأساس على الإيديولوجية اليهودية وتنظر إلى العالم من منظار توراتي محرف، واقتبست رموزها وعلاماتها من بين هذه المصادر وأخفت أهدافها النهائية والشيطانية خلفها.

بحيث أنهم يصادرون هذه الآية الواردة في «سفر إشعياء» لصالح إعادة بناء الهيكل المزعوم فوق «جبل صهيون»:

ويحدث في الأيام الأخيرة أن يصبح «جبل هيكل» الله أشهر من جميع الجبال وأعلى من جميع التلال. وهنا تتجه جميع الأمم نحوه وتقول الكثير من الأمم:

«تعالوا نذهب إلى جبل الله، بيت آل يعقوب، إنه يعلمنا دربه وطريقه، ونسلك الطريق في سبيله، لان الديانة والشريعة تنبعان من صهيون ويقرأ من أورشليم كلام الله. لذلك فانه يغلب على جميع الأمم ويحكم الكثير منها. وبذلك فانهم يحولون سيوفهم إلى محاريث وسهامهم إلى مناجل، ولا تشهر أي أمة سيفها بوجه أمة أخرى ولا تتجهز للحروب المقبلة.»[1]

وعلى مدى السنوات الأخيرة، لاسيما منذ منتصف القرن العشرين، بذل بعض اليهود المتطرفين المستوطنين في فلسطين المحتلة بمن فيهم «المسيحيون المتصهينون» مرارا محاولات لهدم «المسجد الأقصى». وهؤلاء يصرون على أن بناء المسجد الأقصى أقيم على أنقاض «هيكل سليمان المزعوم».

إن تواطؤ الماسونية العالمية واليهود المتصهينين لهدم المسجد الأقصى ليس بالامر الجديد، بل أن هذه القضية كانت سارية منذ القدم، بينما تتعرض المقدسات الإسلامية في القدس لخطر الهدم والتدمير والزوال. إن هذه الإعتداءات والهجمات، كانت مستمرة طيلة التاريخ ومنذ أن أقام **غادفروى دو بويلون** عام ١٠٩٩م. وفي عهد الملك **بالدوين الأول** معسكرا لجنوده في تلك المنطقة واستحدث فيها مركزا للقيادة وحول المسجد الأقصى إلى كنيسة وسماه هيكل سليمان.

وفي العصر الحاضر، أي منذ أن إحتلت اسرائيل «بيت المقدس» عام ١٩٦٧، يسعى اليهود لتنفيذ مخططهم الرامي لهدم المسجد الأقصى وتسويته بالتراب، ليشيدوا على أنقاضه وبدلا منه هيكل سليمان. إن هذه الهجمات والإعتداءات والمحاولات استمرت على الدوام لهدم المسجد الأقصى، وتكررت لمرات ومرات، ونورد بعضا منها كالآتي:

١. وفي أغسطس ١٩٦٩ قام ميخائيل روهان بأضرام النار في «المسجد الأقصى»؛

٢. وتم عام ١٩٨٠ إكتشاف أكثر من طن من المتفجرات داخل المسجد؛

٣. وقام جندي اسرائيلي باقتحام المسجد الأقصى عام ١٩٨٢ وأطلق النار عشوائيا على المصلين المسلمين فيه؛

٤. وفي ١٢ مارس ١٩٨٢ قامت جمعية «الدفاع اليهودي» الإرهابية بقيادة الحاخام مائير كاهاناي بمهاجمة المسجد الأقصى؛

٥. وعثر الحراس في ٥ مارس ١٩٨٢ على حزمة متفجرات كبيرة للغاية مزروعة بجانب المسجد الأقصى؛

٦. وفي ٢١ مارس ١٩٨٣ كشفت لجنة حماية المسجد الأقصى النقاب عن نشاطات تنظيم وجمعية تدعى «صندوق جبل البيت» [الإسم العبري للقدس] والتي كانت قد تأسست في فلسطين المحتلة وولاية «كاليفورنيا الامريكية» وهدفها تهديم المسجد الأقصى. وكانت جماعة غوش إيمونيم الإرهابية و**جيولا كوهين تنرو** أحد أعضاء الكنيست الاسرائيلي أعضاء في تلك الجمعية وتولى **نيري ايزنهاور واستانلي غولدفت** زعامة هذا التنظيم؛

٧. وفي ٢٦ يناير ١٩٨٤ تم العثور على عدد كبير من الرمانات اليدوية التي كانت معبئة بداخل ست حقائب بجانب المسجد الأقصى؛

٨. وفي ٢٩ ديسيمبر ١٩٨٥ إقتحمت مجموعة من عشرين من أعضاء الكنيست الاسرائيلي يرأسها الحاخام اليعازر والدام، حرم المسجد الاقصى ووصلوا إلى باحته؛

٩. وفي ٩ يونيو ١٩٨٩٦ هاجمت ثلاث مجموعات من «غوش إيمونيم» المسجد الأقصى؛

١٠. وفي ٤ أغسطس ١٩٨٧ كان ثلاثة أرهابيون ينوون تفجير المسجد الأقصى؛

١١. وفي ١ يناير ١٩٨٨ هاجمت قوة يهودية (إسرائيلية) المسجد الاقصى وقتلت ٢٨ مواطنا وأصابت ١١٥ اخرين.

ويتم متابعة هذه المحاولات بشكل حثيث فيما يستمر مشروع العدوان الاسرائيلي على المسجد الاقصى بصورة متسلسلة وبلا نهاية، وكذلك تستمر محاولات اليهود لتهديم المسجد الاقصى وبناء «هيكل سليمان» على أنقاضه، بينما يقوم حراس المسجد الأقصى على الدوام بالمتابعة والمثابرة لكشف المؤامرات وأعمال التخريب هذه.[2]

ويزعم **جان هوغي** المبشر المسيحي الصهيوني العنيد للولايات المتحدة الامريكية:

إن أورشليم الذهبية تتورط في تراشق النار الخارق... إننا نتحرك بسرعة بإتجاه آخر الزمان بينما تقع إسرائيل في عين هذه العاصفة.[3]

وتعتبر هذه الجماعة معركة هرمجدون، بانها تمثل المعركة النهائية بشأن «أورشليم» وتصر على وقوعها ضمن مشروع سياسي وعسكري شامل. ولذلك، ومن أجل كسب ود الرأي العام المسيحي الأوروبي والامريكي والتمهيد الميداني، يفسرون الآيات المحرفة للمصادر التوراتية بطرق مختلفة ويوصلونها إلى أسماع المتلقين من خلال وسائل الإعلام الحديثة.

ويهرع مستشرفو المستقبل المنتمون إلى المنظمات الأصولية المسيحية اليهودية من حيث يدرون أو لا يدرون إلى رفد المحافل الخفية، ويسعون من خلال التفاسير المزعومة لتطبيق بعض آيات المصادر التوراتية مع وقائع العصر الحاضر ويصرون على هذا الإدعاء من أن النبوءات الواردة في أبواب الكتب المقدسة، هي على حافة الوقوع، وسيتم قريبا وعقب اندلاع حرب هرمجدون الشاملة، إعادة بناء «هيكل سليمان»، لا بل أن عصر حكم «بني اسرائيل» العالمي لألف عام سيحين على أن يمهد هذا الحكم العالمي الذي يقام عقب معركة دامية تندلع في سهل «مجيدو» في فلسطين المحتلة، لتأسيس مملكة الألفية.

ويحكمون معه لألف عام.[٤]

وقد تراكمت وانتشرت هذه الأوهام في الزوايا المعتمة للمحافل الخفية الماسونية بعد مرور الألفيات وتجاوز التطورات والتغيرات الحاصلة في الديانتين التوحيديتين الموسوية والعيسوية ووقوع الإنحرافات والإنقسامات الكثيرة بما فيها البروتستانتية اللوثرية وعن طريق التعاليم التلمودية القبالية والمذاهب السحرية، لكي يتسنى لها التحقق في الأرض بمدد إبليس بعد توافر مجالات تحققها.

وقد تحولت فكرة نهاية التاريخ وظهور المسيحي اليهودي المحارب، في الوقت الحاضر إلى فكرة شاملة وكاملة للتيار اليميني السياسي المحافظ واليمين المسيحي في الولايات المتحدة الامريكية.

وتناولنا في الجزء الخامس من مجموعة «قبيلة اللعنة» وباسهاب التطلع المسيحي الكاباللائي وطريقة حقنه في جسد المسيحيين البروتستانت وما بعدهم «الصهاينة المسيحيين» و «الصهاينة اليهود» للعصر الجديد، وندعو عامة الراغبين لدراسة هذا الفصل.

وبينّا هناك أن إعادة تأهيل الفكرة اليهودية القبالية المتمثلة في «ظهور المسيح» في نحلة «البروتستانت الإنجيلي»، كانت توحي للمسيحيين الناقدين والمعترضين على الكنيسة الكاثوليكية أن الخارطة الإلهية العامة تنطوي على قدر إقامة الدولة الاسرائيلية في «أورشليم»، ومع تأسيس هذه الدولة، سيهبط المسيح الموعود لبني اسرائيل في الأرض المقدسة. ولذلك يمكن القول أن حركة «اليهودية الصهيونية» تقوم على أكتاف البروتستانت الإنجيليين والتطلع المسيحائي.

ويقول الدكتور **ستيفن سايزر**،[٥] مؤلف كتاب «الصهيونية المسيحية» والذي كان هو رئيس الجمعية الدولية للكتاب المقدس في بريطانيا ومن الأعضاء المؤسسين لجمعية الدراسات الصهيونية المسيحية، مستندا إلى بعض المصادر:

وخلال القرون التسعة عشر الماضية، كان اليهود المتدينون (؟!) يبتهلون ثلاث مرات في اليوم: إلهي! إنا نسألك أن يتم إعادة بناء هيكل سليمان في عصرنا على وجه السرعة.

ويزعم رندال برايس أن «التوراة» تكلف اليهود، بإعادة بناء الهيكل كلما أمكن. (سفر الخروج ٢٥:٨) ...

إن التخطيط الذي يمارسه اليهود والماسونيون لتعميم ونشر الكفر والإلحاد يتم بطريقة يستفيد منها اليهود فحسب، لان تحول الناس إلى الكفر وتخليهم عن الدين، سيبقى قلوبهم خاوية من الإيمان بالله. ويستغل هؤلاء هذه الفرصة، ليجعلوا بديلا لذلك في قلوب الناس. وهذا البديل ما هو إلا ذلك الذي يعتبرونه، النور الحقيقي والإيمان باليهودية والديانة التي يدينون بها.

وتؤكد أحد البروتوكولات اليهودية، هذا الموضوع. ووردت قضايا في «البروتوكول العاشر» ما مضمونها:

وعندما ننفذ ثورتنا وانقلابنا السياسي وننجزه بالتمام والكمال، سنقول للجمهور: «إن كل شئ كان في أسوأ حالاته وظروفه، وكلكم قاسيتم من تلك الظروف، إننا سنزيل الان سبب وعلة معاناتكم التي كانت تتمثل في النزعة الطائفية والعرقية، لكنكم وبلا شك، أحرار من وجهة نظرنا، لكن هل تقدر حكومتكم أن تكون من دون عيب وثغرات ونقص قبل أن تتحلوا أنتم بالتخصص والوعي والعلم تجاهها، إننا قادرون على تحمل مسؤولية الحكم عليكم وأن نعمل من أجل خيركم ومصلحتكم.

وعندها فان الذين عقدوا الأمل علينا وسعداء بهذا العمل، يرفعوننا على الأيادي وهم يشعرون بالنصر وتسود سلطة الصوبت (الديمقراطية) التي لقناها للأناس التافهين والجهلة، بين المجموعات المنتظمة وسنضطلع بدورها النهائي، وهذه السلطة (أصوات كتلة الشعب) التي تمسكنا بها واعتلينا من خلالها العرش وكرسي الحكم، ستؤدي للأسف ما عليها لنا.[٦]

إن إستطلاع الرأي الذي أنجزته غالوب بسبع سنوات بعد عام ١٩٩٦م. على وجه التحديد لتقييم الآراء حول سيادة بني اسرائيل على جبل الهيكل، أظهر أن ٥٨٪ من الإسرائيليين في ذلك الحين، دعموا [المؤسسة اليهودية] «مؤمنو جبل الهيكل» وإعادة بناء هيكل اليهود.[٧]

ويرى **ليندزي**، وهو الشخصية النموذجية لمستشرفي المستقبل المسيحيين الصهاينة أنه:

أكانت ثمة عقبة أم لم تكن، فان هيكل سليمان سيتم إعادة بنائه على وجه الدقة. إن التنبؤ هو اللازم لتحقيقه... وفضلا عن ذلك، فان اليهود سيولدون مرة أخرى في أرض فلسطين وتصبح أورشليم القديمة بعد ٢٦٠٠ عام، مرة أخرى تحت السيطرة التامة لليهود ويجري الحديث عن إعادة بناء الهيكل الكبير، إذ تمثل بالنسبة لنا أهم علامة على العودة القريبة لعيسى المسيح.[٨]

وتسعى «الماسونية العالمية» مستعينة بالأداة العصرية لإفساد جميع ميادين الحياة المادية والثقافية لسكان العالم، لكي يتم في ظل إنتشار وتعميم الكفر والإلحاد والفجور، إفراغ قلوب الأمم من الإيمان من جهة، كما تسعى من جهة أخرى لتقديم نفسها كمخلص ومنقذ للبشرية من العواصف العاتية الناتجة عن الأزمات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وترى أن تأسيس حكومة بني اسرائيل الكونية، يشكل آخر سبيل للخلاص والنجاة من الأزمة. حكومة مستبدة تخرج من تحت رماد الحروب العالمية المدمرة وفتنة «هرمجدون».

نعم، إن اليهود يبذلون قصارى جهدهم للقضاء على جميع الديانات ونشر الإلحاد والكفر والفوضى في جميع بلدان العالم على يد وكلائهم.

ونورد فيما يلي جزء من أقوال هؤلاء اليهود الذين كشفوا النقاب عن أهدافهم بشكل صريح:

وجاء في «البروتوكول الرابع عشر»:

عندما نكون أقوياء، سنكون نحن أسياد الأرض وحكامها.

ولن نسمح لأي دين كان، سوى ديننا، للعمل. إن ديننا يعتبر الله واحدا ومن حسن حظنا، لقد اخترنا نحن لنكون أتباع هذا الدين، وأن مصير العالم مرتبط بهذا الدين.

ولهذا السبب، يتحتم علينا إزالة جميع العقائد والديانات. والنتيجة المؤقتة لهكذا عمل تتمثل في إيجاد عدد غفير من الكفرة والملحدين الذين يزداد عددهم يوما بعد آخر. إن هذا لا يمس هدفنا، بل سيكون هؤلاء عبرة للأجيال اللاحقة ويتحولون إلى مثل يضرب للناس. وسنصغي الأجيال القادمة لتعاليمنا القائمة على دين موسى، بينما نحن اليهود متمسكون بديننا ومعتقدنا. إن جميع شعوب العالم يجب أن تخضع لهيمنتنا.[٩]

ويتضح من خلال وقفة تأمل في هذه الكتابة أن:

أ: إن اليهود يبذلون قصارى جهدهم ويستخدمون جل طاقاتهم وتنظيماتهم السرية بما فيها الماسونية، ليبسطوا حكمهم وسلطتهم في أرجاء الأرض؛

ب: إنهم وبمجرد الإمساك بالسلطة وتحولهم إلى حكام الأرض، لن يسمحوا لأي ديانة عدا الديانة اليهودية، بالعمل والظهور، لانهم يؤمنون بان الديانة اليهودية، هي الديانة الوحيدة التي تؤمن بوحدانية الله وأن أساس هذا الدين قائم على التوحيد.

الهوامش:

١. سفر إشعياء، ٢: ٤-٢.

٢. «الماسونية في أثوابها المعاصرة»، صص ١٨-٢١؛ وكذلك: طرابلسي، ابراهيم، «الاسلاميون و القضية الفلسطينية»، المؤسّسة الاسلامية للطباعة والصحافة والنشر، الطبعه الاولي، عام ١٩٨٨م.

٣. سايزر، ستيفن، «الصهيونية المسيحية»، ترجمة حميد بخشنده، طه للنشر، ١٣٨٦، صص ٣٠٧-٣٠٨.

٤. سفر الرؤيا: ٢٠:٥.

5. Stephen R.Sizer.

٦. «بروتوكلات حكماء صهيون»، ص ١٦٢.

٧. سايزر، ستيفن، «الصهيونية المسيحية»، ص ٣١٤.

٨. المصدر السابق، ص ٣١٥.

٩. «بروتوكلات حكماء صهيون»، صص ١٨٤-١٨٥.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيعي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

عصر السيادة

د.مسعود دريس

من الضروري الانتباه إلى اساليب تربية الأطفال. في رواية، قسّم النبي الكريم ﷺ مراحل تربية الأبناء إلى ثلاث مراحل كل منها تنقسم الى سبع سنوات: «**الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين.**»[١]

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**ولدك ريحانتك سبعا وخادمك سبعا ثم هو عدوك او صديقك.**»[٢]

وقال أيضا: «**الغلام يلعب سبع سنين ويتعلم الكتاب سبع سنين ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين.**»[٣]

١. عصر السيادة

عندما يولد الطفل، يجب على الوالدين أن يشكروا الله بمجرد معرفتهما بمولودهما، واستلهامًا من أمر الرسول الكريم ﷺ، إذا كان الطفل بنتًا، يعتبروها رحمة وان كان ولد يعتبروه نعمة. ثم يؤذن الأذان في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى حتى يصان من شر الشيطان.

الاسم الجميل

من حق الأبناء على الوالدين اختيار اسم جميل لهم. لأن خاتم الرسل ﷺ قال: «**من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه.**»[٤]

عن **أبي بصير**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«**حدثني أبي عن جدي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سموا أولادكم قبل أن يولدوا فأن لم تدروا أذكر أم أنثى فسموهم بالأسماء التي تكون للذكر والأنثى فإن أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامة ولم تسموهم يقول السقط لأبيه: ألا سميتني وقد سمى رسول الله ﷺ محسنا قبل أن يولد.**»[٥]

الاسم هو والجود الثاني للشخص ويتم تعريف الشخص دائمًا باسمه في التجمعات والدوائر العامة. من الضروري أن يحدد الوالدان اسمًا جيدًا لأولادهم بناءً على معايير مثل الشريعة المقدسة والبصيرة والحكمة والعادات المرغوبة في المجتمع. قال الإمام الباقر عليه السلام: «**اصدق الاسماء ما سمي بالعبودية وافضلها اسماء الأنبياء.**»[٦]

لذلك فإن اختيار الاسم المناسب للأطفال هو المهمة الأولى للوالدين التي يجب القيام بها بعناية خاصة.

حليب الام

حليب الأم من أفضل الأطعمة وأكثرها صحة وغنى للطفل من حيث نمو الطفل، وحمايته من الأمراض. لهذا السبب يعتبره الإسلام أهم غذاء للطفل وحقه الطبيعي. قال الرسول الكريم ﷺ: «**ليس للصبي لبن خير من لبن أمه.**»[٧]

اللعب

من سن الرابعة، يدخل الطفل مرحلة جديدة من الحياة، وفي ذلك الوقت يكون فضوليًا ويحب ان يتعلم العديد من المفاهيم، ولهذا يجب على الوالدين الانتباه إليه بشكل أكبر. اللعب هو أفضل ترفيه للأطفال من سن الثالثة إلى السابعة، ولهذا أكد الرسول الكريم ﷺ: «**دع ابنك يلعب سبع سنين.**»

يصف خبراء التعليم أيضًا ما امر به خاتم الرسل ﷺ. بالإضافة إلى تشكيل وتنسيق حركات جسم الطفل، وتحقيق التوازن بين حواسه، وتحقيق التوازن بين ميوله، ومنع العدوان وبعض سلوكياته غير الطبيعية، يمكن أن يساعد اللعب الأطفال أيضًا على تطوير جوانب المبادرة ويظهر قدراتهم الإبداعية والعقلية وبالتالي فان اللعب يجعل الطفل بأن يصبح لديه حياة أفضل.

إن مبادئ القيم الأخلاقية التي يؤكد عليها الإسلام، مثل مساعدة بعضنا البعض، والحفاظ على الوحدة والنزاهة، وتقدير الآخرين، يفهمها الأطفال ويتعلمونها بشكل أفضل أثناء لعبهم.

الهوامش:

١. «سفينة البحار»، ج ٢، ص ٦٨٤؛ «مكارم الاخلاق»، ص ١١٥.
٢. «شرح نهج البلاغة»، ابن ابي الحديد، ج ٢٠، كلمة ٩٣٧.
٣. «فروع الكافي»، ج ٦، ص ٤٦.
٤. «مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٦١٩.
٥. «فروع الكافي»، ص ١٨؛ «وسائل»، ج ٧، ص ١٣١.
٦. «الكافي»، ج ٢، ص ٨٦.
٧. «بحارالانوار»، ج ٢٣، ص ٧٦.

المصدر: موقع الواح طينية.

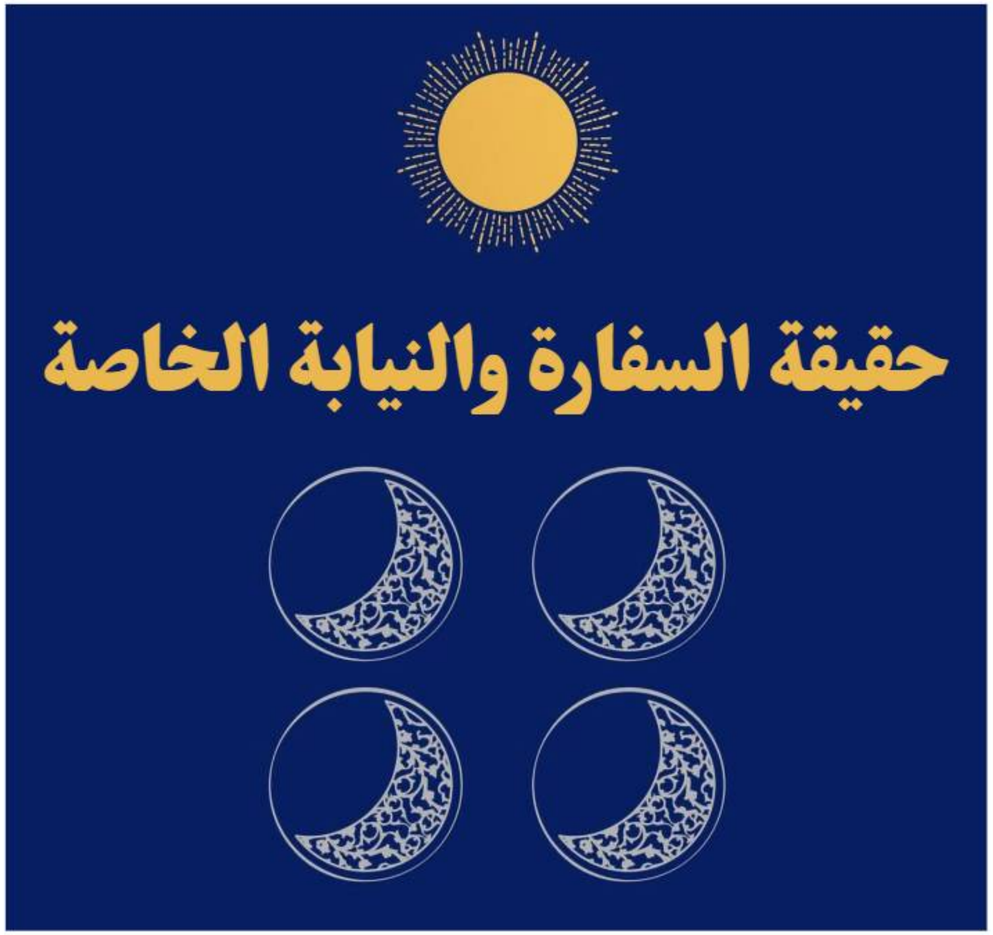

حقيقة السفارة والنيابة الخاصة

قد يتوهم البعض أن السفارة والنيابة الخاصة هي مجرد تمثيل وتنويب عن الإمامعجل الله فرجه فينقل السفير عنه ما يسمعه من حديث سماعاً حسياً وينقل الأسئلة والأجوبة الخطية من وإلى الإمامعجل الله فرجه وهكذا المعنى والمتصور.

وليس كذلك فإنّ حقيقة السفارة ليس ارتباطاً حسياً وإنما السفارة في الروايات ذكرت باصطلاح ومفهوم خاص وهي النقل بتوسط عالم

الملكوت فهي ارتباط ملكوتي روحي غيبي.

وقد ورد في الروايات أن الرسولصلى الله عليه وآله سفير الله تعالى، ونقرأ في بعض الزيارات أن الإمامعليه السلام سفير الله تعالى مثلًا ما ورد في زيارة ليلة ويوم المبعث لأمير المؤمنينعليه السلام: «**السلام عليك يا خاصة الله وخالصته و... وعيبة علم الله وخازنه وسفير الله في خلقه...**»[1] فالرسول عندما ينقل عن الله تعالى لم يكن ينقل نقلًا حسياً عنه تعالى وإنما بتوسط الملكوت، فعندما يقول الرسولصلى الله عليه وآله:

«**قال جبرائيلعليه السلام عن الله تعالى فليس هو عن سماع بدني وإنما عن طريق الوحي بارتباط روحي ملكوتي غيبي.**» وهكذا نقل الأئمةعليهم السلام عندما يقال: إنهمعليهم السلام محدّثون وتقول: قال الصادقعليه السلام عن أبيه الباقرعليه السلام عن السجادعليه السلام عن سيد الشهداءعليه السلام عن أمير المؤمنينعليه السلام عن النبيصلى الله عليه وآله عن جبرائيلعليه السلام عن الله، أو قال الرسولصلى الله عليه وآله عن الله في حديث قدسي، فليس المراد بهذه العنعنة أن أحدهم ينقل عن الآخر حساً وإنما بالارتباط الملكوتي، فإنّ الأئمةعليهم السلام يحدّثون عن الرسول عن الله ولو بعد وفاة الرسولصلى الله عليه وآله لأن ارتباطهم الملكوتي الروحي الغيبي برسول اللهصلى الله عليه وآله لم ينقطع بوفاتهصلى الله عليه وآله، فمثلًا سيد الشهداء الإمام الحسينعليه السلام عند اعتراض **عبد الله بن عبّاس** أو **محمّد بن الحنفية** أو **عبد الله بن جعفر** في خروجه ومسيره للعراق فأجابهمعليه السلام بأنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لي: «**اخرج يا حسين فإنّ الله شاء أن يراك قتيلًا.**»[2] وهكذا عندما اعترض عليه في اخراج النساء والعيال معه في مسيره وخروجه فإنّهعليه السلام قال: «**إن رسول اللهصلى الله عليه وآله أخبرني أن الله شاء أن يراهُنَّ سبايا.**»[3] فإنّ ذلك من سيد الشهداء ليس إلّا لأن ارتباطه برسول الله غير منقطع بل مُفعل عن طريق الملكوت والارتباط الروحي الغيبي، كما أنهعليه السلام عندما أجاب بذلك لم يعترض عليه ابن عبّاس ولا ابن جعفر ولا محمّد بن الحنفية لأنهم يعلمون أن الحسينعليه السلام من أهل آية التطهير ومن أهل آية المباهلة إذ احتج به الله (عزّ وجلّ) وجعله مطهراً ويعلم الكتاب كله والقرآن شهد بأن المطهرين من هذه الأمّة يعلمون علم الكتاب الذي لا يمسّه إلّا المطهرون والكتاب المبين كتاب مكنون فيه كل شيء من رطبٍ ويابس، قال الله تعالى: «**وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ**»[4]

وهكذا الإمام الرضاعليه السلام عندما يذكر قصيدة **الحميري**[5] هذه القصيدة العظيمة التي أمر رسول اللهصلى الله عليه وآله الرضاعليه السلام أن يأمر شيعة أهل البيت بحفظها وأن الرسول يضمن لمن حفظها وتداولها الجنّة على الله فهذه الرواية نقلها الإمام الرضاعليه السلام عن الرسولصلى الله عليه وآله مع أن الحميري ألّف هذه القصيدة في زمن الإمام الكاظم أو الصادقعليهما السلام ومن الواضح أن الأمر للإمام الرضاعليه السلام في زمن الإمام الرضاعليه السلام فكيف حصل هذا الأمر، فليس ذلك إلّا لأن الارتباط بين الأئمةعليهم السلام والرسولصلى الله عليه وآله ارتباطٌ مُفعّل لم ينقطع بانتقال الرسول أو الأئمّة السابقين إلى البرزخ أو إلى الآخرة، لذلك فهم سفراء الله لأن قناة علمهم وحديثهم هي بتوسط الملكوت.

وعندما يقال: نائب خاص أو سفير عن الإمام المهديعجل الله فرجه فإنّ ذلك يعني أنه ينقل بتوسط قناة ملكوتية نازلة روحية غيبية لكن عن الإمام

المهديعجل الله فرجه، فهذا هو المراد بالسفارة والنيابة الخاصة وإن كان لا يمنع ذلك من الرؤية الشخصية كما جاء في زيارة النواب الأربعة هذه العبارة التي رواها **الشيخ الطوسي** في «التهذيب»: **أشهد أن الله اختصك بنوره حتّى عاينت الشخص فأديت عنه وأديت إليه.**[6]

الذي يعني أنه بلطف الله هناك ارتباط ملكوتي بينه وبين المعصوم وإن لم يكن السفير معصوماً ولم تكن حجيته مطلقة كما مرَّ بيان ذلك لكن السفارة مقام خطير لم يفهمها ولم يعها ولم يفقه حقيقتها أولئك الأدعياء المدّعون لها زيفاً ودجلًا، فبيان حقيقتها في المقام أمرٌ لا بدَّ منه في المعرفة والبصيرة للتحصن ممن تستهويه نفسه للخوض في الباطل والأفاعيل بسوء الاستفادة منها وهذا البيان ينفع في تعرية الصوفية وبعض العرفاء الذي تقمصوا مثل هذا المقام فإنّ جملة منهم ادّعوا هذه المقامات لأن التصوف والصوفية اقتبسوا جملة معارفهم ونظامهم من الفرق الباطنية الشيعية، فالصوفية نشأةً وتاريخاً وتولداً في كثير من مبانيهم ومسالكهم متخذة من الفرق الباطنية الشيعية التي انحلت أو انحرفت بعد اطلاعها على بعض الأسرار.

الهوامش:

١. «مزار الشهيد الأوّل»، ص ٤٠١؛ زيارة الأمينعليه السلام ليلة ويوم المبعث.

٢. «بحار الأنوار»، ج ٤٤، ص ٣٦٤.

٣. جاء في «اللهوف» في قتل الطفوف للسيد ابن طاووس في الصفحة ٤٠ في معرض حديثه عن خروج الحسين من مكّة إلى العراق، فقال له ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟ فقال له: «قد قال لي إن الله قد شاء أن يراهن سبايا.» وسلم عليه ومضى.

٤. سورة الأنعام، الآية ٥٩.

٥. قال الفاضل الهندي في «شرح العينية الحميرية»، ص ٨٣، فصل في ذكر ما يتعلق بالقصيدة التي نحن بصدد شرحها وروى بعض أصحابنا بسنده عن سهل بن ذبيان قال:

دخلت على الإمام علي بن موسى الرضاعليه السلام في بعض الأيام قبل أن يدخل عليه أحد من الناس فقال لي: «مرحبا بك يا ابن ذبيان، الساعة أُراد رسولي أن يأتيك لتحضر عندنا.» فقلت: لماذا يا ابن رسول الله؟

– «لمنام رأيته البارحة، وقد أزعجني وأرقني.»

– خيراً يكون إن شاء الله تعالى؟

– «يا ابن ذبيان، رأيت كأني نصب لي سلم فيه مائة مرقاة، فصعدت إلى أعلاه.»

– يا مولاي أهنئك بطول العمر، ربما تعيش مائة سنة، لكل مرقاة سنة.

– «ما شاء الله كان... يا ابن ذبيان، فلما صعدت إلى أعلى السلم رأيت كأني دخلت قبة خضراء يرى ظاهرها من باطنها، ورأيت جدّي رسول الله جالساً فيها وإلى يمينه وشماله غلامان حسنان يشرق النور من وجههما، ورأيت امرأة بهية الخلقة، ورأيت بين يديه شخصاً بهي الخلقة جالساً عنده، ورأيت رجلًا واقفاً بين يديه وهو يقرأ هذه القصيدة: (لُامّ عمرو باللوى مريع). فلما رآني النبي قال لي: «مرحباً بك يا ولدي يا علي بن موسى الرضا، سلّم على أبيك علي.» فسلمت عليه. ثمّ قال لي: «سلم على امّك فاطمة الزهراء.» فسلمت عليها. ثمّ قال لي: «وسلم على أبويك الحسن والحسين.» فسلمت عليهما. ثمّ قال لي: «وسلم على شاعرنا ومادحنا في دار الدنيا السيد إسماعيل الحميري.» فسلمت عليه؛ وجلست فالتفت النبيصلى الله عليه وآله إلى السيد إسماعيل وقال: «أعد إليَّ ما كنّا فيه من إنشاد القصيدة.» فأنشد يقول:لُامّ عمرو باللوى مريع طامسة أعلامه بلقع...

فبكى النبيصلى الله عليه وآله، فلما بلغ إلى قوله: ووجه كالشمس إذ تطلع بكى النبيصلى الله عليه وآله وفاطمةعليها السلام معه ومن معه، ولما بلغ إلى قوله: قالوا له لو شفت أعلمتنا إلى من الغاية والمفزع، رفع النبيصلى الله عليه وآله يديه وقال: «إلهي أنت الشاهد علي وعليهم أني أعلمتهم أن الغاية والمفزع علي بن أبي طالب.» وأشار بيده إليه، وهو جالس بين يديهعليه السلام.»

قال علي بن موسى الرضا: «فلما فرغ السيد إسماعيل الحميري من إنشاد القصيدة التفت النبي إلي وقال لي: يا علي بن موسى احفظ هذه القصيدة ومُرْ شيعتنا بحفظها، وأعلمهم أن من حفظها وأدمن قراءتها ضمنت له الجنّة على الله تعالى.» قال الرضاعليه السلام: «ولم يزل يكرّرها علي حتّى حفظتها منه.» («بحار الأنوار»، ج ٤٧، ص ٣٢٨.)

٦. «تهذيب الأحكام»، ج ٦، ص ١١٨.

المصدر: الشيخ محمد السند، «دعوى السفارة في الغيبة الكبرى»، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهديعجل الله فرجه.

من بين جميع الحقوق المختلفة التي تم التأكيد عليها في التعاليم الإسلامية، لا يوجد على عاتقنا حق بعد حق الله تعالى، مثل حق الأئمة المعصومين عليهم السلام؛ لأنه لا أحد له دور في حياتنا كما لهم، ولا يمكن استمرار حياتنا بدونهم.

لتوضيح هذه المسألة نشير إلى رواية الإمام الصادق عليه السلام التي رواها عن والده الإمام الباقر عليه السلام وجده الإمام السجاد عليه السلام. نقرأ في هذه الرواية:

«نحن أئمّة المسلمين و حجج الله على العالمين و سادة المؤمنين و قادة الغرّ المحجّلين و موالي المؤمنين و نحن أمان لأهل الأرض كما أنّ النّجوم أمان لأهل السّماء و نحن الّذين بنا يمسك الله السّماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه و بنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها و بنا ينزّل الغيث و تنشر الرّحمة و تخرج بركات الأرض و لو لا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها ثمّ قال و لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور و لا تخلو إلى أن تقوم السّاعة من حجّة لله فيها و لو لا ذلك لم يعبد الله.»[1]

وبسبب عظمة حقوق الإمام عليه السلام نسأل الله أن يوفقنا في تأدية هذه الحقوق في دعاء الندبة:

«... و أعنّا على تأدية حقوقه إليه، و الاجتهاد في طاعته، و اجتناب معصيته، و امنن علينا برضاه.»[2]

بعد هذه المقدمة، ولكي نتعرف أكثر على حقوق إمام الزمان عليه السلام، سنتناول بإيجاز بعض الروايات التي وصلت إلينا في هذا المجال:

ضرورة أداء حق الإمام عليه السلام

وفي هذا السياق تعددت الروايات عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، وسوف نذكر بعضها هنا.[3] يقول رسول الله صلى الله عليه وآله في أحد الأحاديث: «... **و الّذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلّا بمعرفته بحقّنا.**»[4]

ويقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد: «**إنّ الله عزّ و جلّ أوضح بأئمّة الهدى من أهل بيت نبيّنا عن دينه و أبلج بهم عن سبيل منهاجه و فتح بهم عن باطن ينابيع علمه فمن عرف من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه و علم فضل طلاوة إسلامه.**»[5]

التصنيف الثلاثي لحقوق إمام الزمان عليه السلام

وبحسب تعاليم القرآن والروايات يمكن القول إن على عاتق الناس ثلاث واجبات رئيسية تجاه الأئمة المعصومين عليهم السلام بشكل عام وإمام الزمان بشكل خاص:

أ) المعرفة العقلية

إن الواجب الأول على عاتق الناس تجاه إمام الزمان عليه السلام هو أن يتعرفوا عليه ويقبلوه بكل الصفات التي ذكرت كحجة لله وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو الموضوع الذي يشار إليه في الأحاديث بعلم إمام الزمان عليه السلام.

ب) الارتباط القلبي

الواجب الثاني على الناس تجاه إمام الزمان عليه السلام هو أن تربطهم به علاقة متجذرة في أعماق القلب، وأن يحبوه كواحد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله. وهذا هو الموضوع الذي ورد في الشريعة الإسلامية تحت عنوان «المودة» و «المحبة» و «الولاية» (بمعنى الصداقة) تجاه أهل البيت عليهم السلام.

ج) المرافقة العملية

الواجب الثالث على الناس قبل إمام الزمان عليه السلام هو الانصياع الخالص له واتباع كلامه وسلوكه كإمام مفترض الطاعة. وهذا هو نفس الموضوع الذي ورد في النصوص الشيعية بعبارة قبول «ولاية» أهل البيت عليهم السلام و «الطاعة» لهم.

تكمل هذه الواجبات الثلاثة بعضها البعض، ومفهوم الإمامة يكتسب معناه في كل منها.

بحسب النصوص المذكورة، يمكن تصنيف حقوق إمام الزمان عليه السلام إلى ثلاث فئات عامة:

أولا: الحقوق المتعلقة بمعرفته؛

ثانيا: الحقوق المتعلقة بالارتباط القلبي والمودة تجاه؛

ثالثا. تاريخ ما بعد الظهور الحقوق المتعلقة بضرورة طاعته والاقتداء بكلامه وسلوكه.

الحقوق التي سنذكرها أدناه هي بعض الحقوق المتعلقة بالفئة الأولى، وبعضها يتعلق بالفئة الثانية وبعضها يتعلق بالفئة الثالثة.

الهوامش:

١. «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ١، ص ٢٠٧، ح ٢١.

٢. محمّد بن جعفر بن مشهدي، «المزار الكبير»، قم، ط ١، مكتب المطبوعات الإسلامية التابع لمجتمع معلمي حوزة قم العلمية، ١٤١٩هـ.، ص ٥٨٤؛ «بحار الانوار»، ج ٩٩، ص ١٠٩.

٣. لمزيد من المعلومات في هذا المجال، انظر: محمّد محمّدي ري شهري، «أهل البيت عليهم السلام في القرآن والحديث»، ترجمة حميدرضا شيخي وحميدرضا آجير، ط ١، قم، دار الحديث، ٢٠٠٠م.، ج ٢، صص ٥٤٠-٥٤٩.

٤. محمّد بن محمّد بن النعمان (الشيخ المفيد)، «الأمالي»، ط ١، قم، مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.، ص ٤٤؛ «أهل البيت عليهم السلام في القرآن والحديث»، ج ٢، ص ٥٤١، ح ٧٨١.

٥. «الكافي»، ج ١، ص ٢٠٣؛ «أهل البيت عليهم السلام في القرآن والحديث»، ج ٢، ص ٥٤٣، ح ٧٦٨.

وردا على سؤال حول لماذا يجب الحديث عن صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف بعد ضرورة معرفة الساحة القدسية للإمام ولزوم تكريم الضرورة العقائدية المتمثلة في التولي والتبري في كل عصر وزمان، نصل إلى ضرورة التناغم مع الخريطة الإلهية العامة.

وهل فكرتم أبدا بالخريطة الإلهية العامة لخلق العالم والانسان؟ وهل يمكن أن يحصل من دون خطة تتحدد فيها ملامح الخلقة ويتم بادئ ذي بدء خلق عالم ويتوالد آدم وحواء على سطح الأرض، ليمضوا طريقهم في خضم تلقبات الاحداث؟ فليكن ما يكن؟!

ويجب التساؤل: إن كانت ثمة خريطة عامة لهذا العمل الهائل والعالمي، أين تم الحديث عنها؟ وأين تكمن مكانة الأنبياء والرسل في هذه الخريطة، وأين موقعنا نحن؟

وهل أن الله تعالى، تخلى في خضم برء العالم والانسان، عن تنفيذ تلك الخريطة وعاقبتها، وبتنا نحن الان كلنا طلقاء غير مقيدين؟

ويمكن إثارة عشرات الأسئلة الأخرى في أطراف هذا الموضوع؛ ومع ذلك لا يمكن القبول أن خالقا حكيما وعالما وقديرا، شرع في خلق الوجود والكون من دون خريطة عامة ومن دون تعريف من أول إلى آخر القضية؛ مثلما أنه لا يمكن القبول أنه تخلى عن مقصوده ونبته وترك كل شيء معرض لمهب الريح. وعليه، فانه لا بد أن كل ما حدث ويحدث الان، أن يكون محددا في موقع ما من تلك الخريطة، بل نحن نحسب قياسا بأنفسنا، أن كل شيء متروك لنفسه وغير مقيد.

وفي فجر خلق **آدم** عليه السلام، قال خالق الوجود باقتضاب وإيجاز: **«إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»**[1]

وعندما وجهت الملائكة التي لم تكن على علم بالأمر، سؤالا وقالت: **«وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ...»** فجاء الرد: «إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُون...»[2]

وتتبدى الحكمة من الخلق في هذه العبارة: أي أني أعرف شيئا ولخلق آدم لدي حكمة وخطة لا تعرفون أنتم شيئا عنها، ويجب عليكم التريث لمشاهدة نهاية الموضوع.

وبعد ذلك، ألبس الكسوة المباركة على جسم آدم:

«وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِين»[3]

وكان السكوت هو جواب الملائكة، وكان ذلك الفصل الأول؛ أول توضيح لتلك العبارة التي كان قد أعلنها: **«إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُون»**

ومن ثم أقرت الملائكة قائلة:

«سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلاَّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم»[4]

وقد أعطيت الفرصة لآدم لاستعراض المواهب، وقد أبلى بلاء حسنا، فقال الله تعالى:

«أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ

وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُون»[5]

وعقب استعراض المواهب هذا والذي أماط اللثام عن سمو مقام صنيعة الله ووسعة وجوده، وصل الدور إلى السجدة لآدم عليه السلام. وصُدر الأمر، فخر جميع الحاضرين في ذلك المشهد الملكوتي السامي، ساجدين ليتضح للجميع أن آدم اتكأ في الحقيقة على ساحة أسمى وأرفع من جميع المخلوقات والكائنات، ويجب السجدة له؛ وكما يقول الشاعر **حافظ الشيرازي:**

إن سكان حرم الستر والعفاف الملكوتي
تناولوا معي أنا السالك في الطريق، كأس الشراب

وسجد الجميع: **«إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى وَاسْتَكْبَرَ...»**[6]

وطُرد **إبليس** من عتبة القرب الإلهي بجريرة التمرد وعدم الطاعة وممارسة الغطرسة، لكي يعلم من بعده كل الذين لا يدخلون باب الطاعة والامتثال، أن مصيرا كمصير إبليس بانتظارهم.

«قالَ فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلى يَوْمِ الدِّين»[7]

وقد خُلق آدم عليه السلام في أجمل وأنسب صورة في الظاهر والباطن، وبات الان يحمل روحا سامية ومجردة أيضا تجعله يستحق أن تسجد له الملائكة.

«فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِين»[8]

وطُرد إبليس الجاهل لحكمة خلق الوجود، لأنه أبى واستكبر، لكي تستمر رحلة الانسان على الجادة التي تسير عليها مركبة الإرادة الإلهية لبلوغ آخر منزل وتحقق تلك الإرادة الإلهية.

إن إبليس الذي كان له سجل يمتد لآلاف السنين من عبادة الله المتعال، وله ميزة السير جنبا إلى جنب الملائكة، طلب من الله، البقاء حتى يوم حشر ونشر جميع الخلائق؛ وكأنه يعرف جيدا أن هناك آخرة من بعد هذه الدنيا؛ لكن الله تعالى، جعل مهلته محدودة بـ «الوقت المعلوم».

«قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوم»[9]

وقُلبت صفحة أخرى واتضح أنه على الرغم من أن دفتر تردد الانسان ومجيئه وذهابه في فجر الخلق، يظهر برء آدم عليه السلام؛ بيد أن الصفحات التالية تبرز «الوقت المعلوم» وبالتالي وفي ختام القضية، الصفحة الأخيرة و «يوم البعث والحشر والقيامة» ومن كل هذا كانت جميع الملائكة عديمة الاطلاع وناظرة ومطيعة وساجدة.

وكان يوم الوقت المعلوم، على صلة مباشرة بموضوع جعل الخليفة إذ قال تعالى **«إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»**[10] إن جعل الخليفة كان حكمة الخلق فيما يمثل الوقت المعلوم، زمان التحقق الملموس والخارجي له على صعيد الكون والوجود.

وعليه، وجد الانسان وأبنائه، مجال الحضور والتواجد في ساحتين ومقامين:

١. مقام **خليفة الله؛**
٢. مقام أنصار **خليفة الله.**

ولم يكن خليفة الله منفصل عن الانسان. وكان أكثر أبناء آدم انتقاء واصطفاء، يظهر على الأرض في هيئة خليفة الله لكي تتحقق وتظهر مجمل إرادة ومطلب الله على يده المباركة.

ولم يكن خيار انتخاب خليفة الله بالمعنى الخاص للكلمة من بين الأولياء بعهدة الانسان؛ لكن تكليف مسايرة خليفة الله ونصرته حتى الوقت المعلوم وما بعده، كان بعهدة أبناء آدم.

وكان خليفة الله، القائم مقام الله المأذون، بحيث إن كان يُفسح له المجال ويكون مبسوط اليد لكانت الأرض تتحول إلى جنة، والمثل الأعلى للجنة الموعودة في الآخرة؛ لكن إبليس وجد أن هذه المهمة والموقع أنيطا بأبناء خاصين من أبناء آدم أبو البشر، وعليه، حمل حقدا وضغينة وحسدا ضد آدم عليه السلام وأبنائه، لذلك، لم يسجد له وعقد العزم على إغواء أبناء آدم والحد من تحقق تلك الخارطة الإلهية العامة وحصل الذي ما كان يجب أن يحصل.

الهوامش:

١. سورة البقرة، الآية ٣٠.
٢. المصدر السابق.
٣. المصدر السابق، الآية ٣١.
٤. المصدر السابق، الآية ٣٢.
٥. المصدر السابق، الآية ٣٣.
٦. المصدر السابق، الآية ٣٤.
٧. سورة الحجر، الآيان ٣٤-٣٥.
٨. المصدر السابق، الآية ٢٩.
٩. المصدر السابق، الآيات ٣٦-٣٨.
١٠. سورة البقرة، الآية ٣٠.

المصدر: شفيعي سروستاني، إسماعيل، «السير الاستكمالي للإنسان مع الإنسان الكامل»، طهران، موعود العصر، الطبعة الأولى، ٢٠٢٤م.

وضع أسس عاشوراء الحسيني لظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

د.مسعود دريس

في العديد من الحروب والمعارك بين مجموعة أهل الحق والباطل، انتصرت جبهة الحق (أنبياء وعباد الله) بشكل عام، وكان نصر الله من نصيبهم .وفقا للأدلة القرآنية والتاريخية، كان الأنبياء مثل **نوح وهود ولوط وصالح وموسى وإبراهيم وداود وسليمان ومحمّد**عليهم السلام منتصرين عسكريا وظاهريا، وكذلك منتصرين عقائديا وروحيا، وهذه الانتصارات في ظل النصر الله لهم. لقد نصرهم الله على أساس السنن الإلهية المفروضة على المخلوقات وليس هناك أي تغيير في هذه السنن.

واجه الإمام الحسين**ع** **ويزيد** بعضهما البعض في أرض «كربلاء» وحاربا بعضهما البعض. وعلى الرغم من ان ما حدث عكس انتصار يزيد واليزيديين، ولكن في الحقيقة شخصية الإمام الحسين**ع** انتصرت وتركت فكره ورسالته لجميع الأعمار والأمم وبهذا الطريق ضحى بحياته.

هذا هو سبب الكشف عن طريقه ومثاليته في الحركة المهدوي وإحياء فكره ورسالته. أي أن نموذج الثورة العالمية للإمام المهدي عليه السلام هو الانتفاضة الدموية الحسينية التي دارت وخططها وأهدافها ستتحقق في زمن الظهور.

وعلى هذا الأساس أعيد بناء رسائل وأهداف الإمام الحسين**ع** وسوف تزدهر في الحركة العالمية للإمام المهدي**عج** وتتحقق في العالم الحقيقي . بالطبع هناك نقطة أساسية ومهمة وضرورية هنا وهي: إرساء أسس الإمام الحسين**ع** لانتفاضة عاشوراء وخلق الاستعداد والانتظار بين الشيعة. أبا عبد الله**ع** صباح عاشوراء – قبل ساعات قليلة من استشهاد الصحابة – في خطاب مهم، ناقش المستقبل وتطوراته. يحلل سبب هدر دماء رفاقه وانصاره في كربلاء ويعلن أن هذا الدم لن يضيع؛ سيبقى حيا وخالدا الى الابد.

وخلق تحركات تؤدي إلى ظهور الإمام المهدي عليه السلام وربط ظهوره بالعدالة العالمية والحكم العالمي للقرآن حيث قال الإمام الحسين**ع**:

«سنحيا أنا وأنتم من جديد، إن عصر عودة الأئمة المعصومين قادم وسنواصل حكم المهدي من أجل العدالة العالمية... فابشروا فوالله لئن قتلونا فانّا نرد على نبينا ثم امكث ماشاءالله فاكون اوّل من تنشقّ الارضُ عنه.»

الإمام الحسين**ع** بطرح قضايا ظهور المهدي الموعود**عج** وعودة الأئمة**ع** إلى الدنيا ليلة عاشوراء، يسعى لإيجاد أسس مناسبة لإثارة هذه القضايا وخلق الاستعدادات اللازمة، لذلك يجب على المنتظرين الحقيقيين أن يكونوا على الاستعداد للشهادة، من أجل الفكر في فلسفة الانتظار...

و الّذي يدلّ على فضل ذلك و تأكيده امور:

١. أنّه من أقسام الدعاء، فيشمله جميع ما ورد في فضل الدعاء له، فإنّ الصلاة منّا طلب الرحمة من الله عزّ و جلّ، و برحمته يصلح امور الدنيا و الآخرة، فإذا صلّينا على إمام زماننا عليه السلام بقولنا:

«اللهمّ صلّ على مولانا و سيّدنا صاحب الزمان و نحو ذلك كان ذلك طلب الرحمة له عليه السّلام في جميع ما يتعلّق به في الدارين.»

فسؤالنا هذا من الله عزّ اسمه يندرج فيه طلب حفظه و حفظ أنصاره و أوليائه، من جميع ما يسوؤه، و طلب كشف كلّ همّ و غمّ عن قلبه و قلوب أوليائه، و مسألة تعجيل فرجه و ظهوره و موجبات سروره، من الغلبة على أعداء الدين، و إقامة المعروف، و بسط العدل في الأرضين، و فوز أتباعه و المؤمنين به بجنّات النعيم، إلى غير ذلك من أقسام الرحمة الواسعة الإلهيّة الّتي خصّ بها أوليائه، الّتي لا يحصيها غيره. نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أنصار مولانا صاحب الزمان عليه السلام و أوليائه المخصوصين بكرامته في الدنيا و الآخرة، إنّه قريب مجيب.

٢. جميع ما ورد في فضل الصلاة على أهل بيت النبوّة عليهم السلام و ما ورد من عدم تماميّة الصلاة على النبيّ صلى الله عليه و آله إلاّ بالصلاة عليهم، و هو كثير مذكور في كتب الروايات. و منها: ورود الصلاة عليه بالخصوص في كثير من الدعوات المأثورة عنهم عليهم السلام و ذلك غير خفيّ على من حام حول هذا المقام.

٣. ورود طلب التوفيق للصلاة عليه بخصوصه في الدعاء المرويّ عن ناحيته الشريفة، بتوسّط الشيخ الأجلّ **أبي عمرو العمري**، و محلّ الشاهد منه هذه العبارة: **و لا تنسنا ذكره، و انتظاره، و الإيمان به، و قوّة اليقين في ظهوره، و الدعاء له، و الصلاة عليه، إلى آخر الدعاء.**

٤. الأمر بالصلاة عليه بخصوصه في عدّة من الأخبار، و من جملتها ما رواه السيّد الأجلّ **عليّ بن طاووس** في كتاب «جمال الاسبوع».[1]

و رواه غيره أيضا مسندا إلى مولانا الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام

من ذكر الصلاة على كلّ واحد من الأئمّة عليهم السلام بالخصوص، و فيها: الصلاة على وليّ الأمر المنتظر، الحجّة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف:

«اللهمّ صلّ على وليّك و ابن اولياءك، الّذين فرضت طاعتهم و اوجبت حقّهم، و اذهبت عنهم الرّجس، و طهّرتهم تطهيرا، اللهم انصره و انتصر به لدينك، و انصر به اولياءك، و اولياءه و شيعته و انصاره، و اجعلنا منهم،

اللهمّ اعذه من شرّ كلّ طاغ و باغ، و من شرّ جميع خلقك، و احفظه من بين يديه، و من خلفه و عن يمينه و عن شماله، و احرسه و امنعه ان يوصل اليه بسوء، و احفظ فيه رسولك و ال رسولك، و اظهر به العدل، و ايّده بالنّصر، و انصر ناصريه، و اخذل خاذليه، و اقصم به جبابرة الكفر، و اقتل به الكفّار و المنافقين و جميع الملحدين، حيث كانوا من مشارق الارض و مغاربها، و برّها و بحرها، و سهلها و جبلها، و املأ به الارض عدلا، و اظهر به دين نبيّك عليه و اله السّلام،

و اجعلنى اللهمّ من انصاره و اعوانه، و اتباعه و شيعته و ارنى فى ال محمّد عليهم السّلام ما يأملون و في عدوّهم ما يحذرون إله الحقّ ربّ العالمين آمين.»[2]

الهوامش:

١. «جمال الأسبوع»، ص ٣٠٠.

٢. «الصحيفة الرضوية الجامعة»، ص ٢١٩.

المصدر: الاصفهاني، محمد تقي، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام»، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ج ٢، صص ٢٩٩-٣٠٠.

محمّد إبراهيم كرم بخش القريشي

ولد **محمّد إبراهيم كرم بخش القريشي** سنة ١٣٣٨هـ. (١٩٢٠م.) في «تلوندي بندران» التابع للواء «سيالكوت» في «باكستان»، ونشأ في أسرة حنفية المذهب، كان بعد استبصاره متكلّماً بارعاً ومناظراً قوياً، أفحم العلماء، وأذهل رجال الدولة، وقد هدى جماعة كبيرة من الناس إلى مذهب التشيع بالحجة الناصعة، والتفكير المنطقي السليم.

خلفية قناعاتي بالخلافة الإسلامية

يقول محمّد إبراهيم:

رغم اعتقادي المتوارث، كانت مسألة الخلافة ذات إشكالات كثيرة لديّ، فكانت أفكاري تضطرب، وعقيدتي تتزلزل بين فترة وأخرى، ولما راجعت علمائنا في ذلك لم أجد جواباً شافياً لاشكالاتي، وبدلاً من ذلك قالوا لي: لا ينبغي لأمثالك التدخّل في مثل هذه المسائل الدقيقة، فانّ الخوض في مسألة الخلافة والتفكير في نتائجها يؤدي إلى تزحزح الايمان وضعف اليقين!

بغضي للشيعة

يقول محمّد إبراهيم:

أستاجرت حانوتاً في السوق الصغير في تلوندي بندران، وأنا أبغض الشيعة ومذهبهم وراثة، وقد اتفق أن جاء يوماً الشيخ **عنايت حسين** وكان الوقت ظهراً فأخذ يتكلّم حول موضوع الخلافة، فقلت له مبادراً: **ايها الشيخ! لماذا لا تعتقد الشيعة بخلافة الثلاثة؟** فقال: **تعتقد الشيعة بأنّ الخلافة بالنص ولا يحق لأحد الإعراض عن النص والعمل حسب هوى نفسه.** وهنا أذّن المؤذّن، فقمنا معاً إلى الصلاة، ولحق بنا جاري الشيخ **غلام حيدر** وكان حانوته محاذياً لحانوتي، ولمّا وصلنا المسجد شرعت في الوضوء، فقال لي الشيخ عنايت حسين: **إنّ وضوءك هذا يخالف نص القرآن،** فعظم ذلك عليّ وقلت له: **ما هو دليلك على ما تقول؟** ثمّ أخذت القرآن وأخرجت آية الوضوء في «سورة المائدة» وتأمّلت فيها، فشككت في وضوئي، هل هو يخالف القرآن؟!

وهناك قال لي جاري الشيخ غلام حيدر وكان شيعياً أيضاً: **إنّ الوضوء شرط في صحة الصلاة وفساد الشرط يستلزم فساد المشروط، فينبغي لك التحقيق حول هذه المسألة كي يمكنك إتيان الصلاة صحيحة بشرائطها.**

فعزمت حينئذ على مراجعة علمائنا لأرى ما هو الحلّ لديهم، فكان أمراً آخراً لم أجد فيه حلاً ناجحاً.

استمرت مناقشاتي مع جاري الشيخ غلام حيدر، واستمر بنا الحال هكذا لمدّة خمس سنوات وكنت في كل مناقشة يضاف لدي إشكال آخر لا أجد له جواباً مقنعاً، وكنت قد ناقشت الكثير من علماء مذهبنا، وقد أبلغوا والدي بأنّ ولدك هذا سيتشيع!

نقل والدي محلّ عملي من السوق الصغير إلى السوق الكبير،

وسلّم حانوتي إلى أخي **محمّد إسماعيل.**

كان السوق الكبير أكثر ازدحاماً، وأوفر زبائناً، وكنت أعمل تحت نظر أبي في دكانه وكان كلّما يرد علينا أحد العلماء، كان أبي – هذه المرة – هو الذي يسأله عن مسائل الخلاف لعلّه يردّني إلى ما كنت عليه سابقا، وكنت أنا أحاور هؤلاء العلماء بين يدي والدي حتّى تكاملت معرفتي، وأيقنت بأحقية مذهب التشيّع، فقرّرت تصحيح صلاتي عند جاري السابق الشيخ غلام حيدر، وكنت أتعبد في الخفاء خوفاً من الوالدين والأقرباء والأصدقاء، ولم يعجبني هذا الوضع، وكنت أقول لنفسي: لو قامت القيامة وذهب عنك الأقارب والأصدقاء فبماذا تجيب، وهل ينفعك هذا الخوف منهم؟ قم وأعلن استبصارك على رؤوس الأشهاد!

وهكذا كان فأعلنت تشيّعي، ووقفت في المسجد أمام الجميع وتوضأت كما يتوضأ الشيعة وصلّيت كما يصلون، فانتشر الخبر و وصل إلى أهلي، ودخلت الدار وإذا الجميع يقولون تبعاً للوالد: **أخرج من البيت فقد كفرت!** وكلّما حاولت التوضيح لهم، كان الجواب قاطعاً: **أخرج، يا كافر!** خرجت من الدار، وبلغ الخبر إلى صديقي وجاري الشيخ غلام حيدر، فجاءني مسرعاً وتلاقينا في الطريق وكنت مع عيالي وأطفالي فقال: **ما الخبر؟** قلت وأنا متأثّر جداً: **اليوم انقطعت القرابات،** قال مسلّياً: **لا تخف. فانّ قرابة الدنيا لا تنفع في الآخرة، وأخذني إلى داره،** وهيأ لي مالاً للبدء في الكسب والعمل من جديد.

مناظرة حاسمة

يضيف محمّد إبراهيم:

استمرت قطيعتي مع أهلي لمدة سنة ونصف إلى أن أشارت والدتي على والدي في ضرورة إرجاعي إلى البيت قائلة له: **نحن أخرجناه تمديداً لعلّه يرجع إلى المذهب،** ولكن هذا لم ينفع، ثمّ هو ولدنا الأكبر ولا تتّم الأمور البيتية إلاّ بوجوده، فلابدّ لنا من إرجاعه، فقبل والدي على مضض لعلّه يجد طريقاً آخر لارجاعي إلى ما كنت عليه.

رجعت إلى البيت وأنا صحيح الإيمان، صلب العقيدة، وأخذت أبيّن عقائدي لأهلي فقال لي والدي ذات يوم: **أطلب منك أن تتناظر مع الشيخ الحافظ رحيم بخش فان غلبك إرجع إلى المذهب السني الذي نشأت عليه.** فوافقت وقلت له: **وان ظهر عجزه عن جوابي فعليكم أن تقبلوا مذهب الشيعة،** فقال إخوتي: **كلّهم إن عجز الحافظ عن الإجابة على أسئلتك فنحن معك على ما أنت عليه من التشيّع.**

جاء **الحافظ** إلى دارنا وبدأنا في الكلام: خاطبني الحافظ قائلاً: **يا ولدي! ما الذي أوجب اعراضك عن الخلفاء الثلاثة؟**

قلت له: **أمن العدل أن نترك علياً عليه السلام الذي قال الرسول الأعظم في حقه: «انه نفسي ولحمي»[١] ونتمسّك بشخص آخر؟**

– إن الله هو الذي أمر بخلافته في القرآن الكريم.

– وأين هذا في الكتاب العزيز؟

– ألا ترى في آية الهجرة حيث جعله صاحباً للنبي صلى الله عليه وآله، فلو لم يكن المقصود إعطائه هذا الشرف لم يكن ليصحبه النبي معه!!

– أيّها الحافظ! اين تذهب؟ بحثنا حول الخلافة لاحول الصحبة، ثمّ ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وآله لما ترك علياً في فراشه في تلك الليلة، ليلة الهجرة

– وهو يواجه خطر الموت – مدحه الله سبحانه وتعالى بقوله: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ»[٢] وقد ورد في عدّة كتب من كتب أهل السنة نزول هذه الآية في فضل أمير المؤمنين عليه السلام ليلة مبيته في فراش الرسول صلى الله عليه وآله، منها: «شواهد التنزيل»[٣] و«مستدرك الحاكم»،[٤] أليس هذا شرفاً ما بعده شرف.

يقول محمّد إبراهيم:

استمر بنا الحديث وذكرت له الآية «**بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**»[٥] والآية «**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**»[٦] وناقشته في مضامينها الشريفة فظهر العجز على الحافظ وقال لوالدي: **لا يوجد أمل في رجوع ولدك إلى طريق حق!** ثمّ ذكرتُ حديث الغدير بالتفصيل، فانبهر الحافظ وقال: **مما لا شك فيه أن علياً كان أفضل من الخلفاء الثلاثة في العلم والعمل.**

قلت: **إذا اعترفت بأفضليته، فأي شيء تريده أفضل من هذا كدليل على خلافته؟**

لما سمع هذا الكلام اخوتي تشيّع منهم أخي **محمّد صديق،** وأخي **عبد الواحد،** وتبعهما على ذلك ابن عمي **شريف حسين.**

ويضيف محمّد إبراهيم:

الحمد لله على ظهور الحق، ونصرة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والحمد لله ثانيا ودائماً على صفاء الجو في الأسرة حيث لم يعد أحد يعارض تمسكنا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

الهوامش:

١. «الخصال»، ص ٦٤٠؛ «بحار الأنوار»، ج ٣٢، ص ٣٤٨.
٢. سورة البقرة، الآية ٢٠٧.
٣. ج ١، صص ١٢٣ و١٢٩.
٤. ج ٣، ص ٤.
٥. سورة المائدة، الآية ٦٧.
٦. سورة المائدة، الآية ٣.

المصدر: «موسوعة من حياة المستبصرين»، مركز الأبحاث العقائدية، ج ٦، صص ١٥٣–١٥٧.

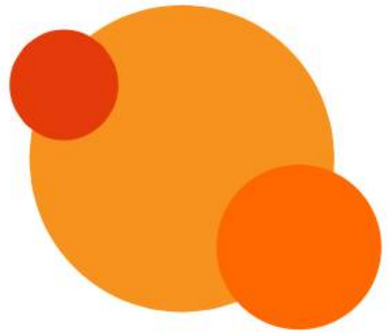

الحقوق الاجتماعية ذات الصبغة القانونية

وضع الإسلام في دائرة اهتماماته حقوق الضعفاء من الناس الذين لا يمتلكون حولاً ولا قوة:

كاليتيم الذي لم يبلغ الحلم، وفقد والديه، أو أحدهما.

والأسير الذي وقع في الأسر وليس له من الأمر شيء، فيكون تحت رحمة آسريه.

والفقير الذي لا يملك قوت سنته.

والمسكين الذي أسكنه الفقر والفاقة. كلّ هؤلاء وضعهم الإسلام في دائرة اهتمامه وأوجب رعاية حقوقهم.

لقد وجه «القرآن الكريم» سهام نقده للمجتمع الجاهلي؛ لاستضعافه اليتيم وعدم إكرامه، والاعتداء على أمواله، قال تعالى: «**كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ**»[1] وفي آية أُخرى نجد الوعيد الشديد للذين يعتدون على أموال اليتامى ظلماً وعدواناً، قال تعالى: «**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا**»[2]

ومما لا شك فيه ان عدم العناية بالايتام سوف يولّد في نفوسهم عُقداً قد تترك آثاراً تدميرية على المجتمع، ولأجل ذلك نجد اهتمام الإمام علي عليه السلام قد انصبّ على الأيتام، بحيث ضمّن وصيته قبل الموت فقرة يقول فيها:

«الله الله في الأيتام فلا تغبّو أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من عال يتيماً حتّى يستغني أوجب الله عزّ وجل له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار.»[3]

فعن **عبيد بن زرارة**، قال: **سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الكبائر، فقال: «منها أكل مال اليتيم ظلما.»**[4]

ومن جانب آخر أوجب الإسلام للأسير حقوقاً كالإطعام والإحسان اليه، وان كان يراد من الغد قتله. وأنَّ علياً عليه السلام كان يطعم من خُلِّد في السّجن من بيت مال المسلمين.[5] ولما ضربه اللَّعين ابن ملجم المرادي، أوصى الحسن والحسين عليهما السلام: ان يطعموه ويسقوه ويُحسنوا إساره.[6]

وتجدر الاشارة إلى أنّ الآية الكريمة: «**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**»[7] قد نزلت في حقّ أهل البيت عليهم السلام: كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة، فلما أنضجوها ووضعوها بين أيديهم، جاء مسكين، فقال المسكين: **رحمكم الله**، فقام علي عليه السلام فأعطاه ثلثاً، فلم يلبث أن جاء يتيم، فقال اليتيم: **رحمكم الله**، فقام علي عليه السلام فأعطاه الثلث، ثم جاء أسير، فقال الاسير: **رحمكم الله**، فأعطاه علي عليه السلام الثلث وما ذاقوها، فأنزل الله تعالى الآية.[8]

وتذهب مدرسة أهل البيت بعيداً في رعاية حقوق الضعفاء، فزيادة على توصياتها بضرورة إعطائهم الحقوق المالية التي منحها الله تعالى لهم، تدعو إلى الأخذ بنظر الاعتبار حقوقهم المعنوية، كحقّهم في الاحترام والتوقير، ولا يخفى ان تحقير الفقير والأسير وكذلك اليتيم سوف يشعرهم بالدّونية، يولّد في أعماق نفوسهم مشاعر الحزن والأسى، ويدفعهم ذلك إلى الانتقام آجلاً أو عاجلاً.

وإدراكاً من الأئمة عليهم السلام للعواقب المترتبة على الإساءة إلى كرامة الضعفاء، جهدوا على استئصال كل ما من شأنه المس بكرامتهم، واستعملوا الوازع الديني كوسيلة أساسية، من خلال التذكير

بسخط الله تعالى وغضبه على كل من انتقص من الضعيف وطعن في كرامته، قال أمير المؤمنين عليه السلام موصياً:

«لا تحقّروا ضعفاء إخوانكم، فإنه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله عزّ وجل بينهما في الجنّة إلاّ أن يتوب.»[9]

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«من حقّر مؤمناً مسكيناً، لم يزل الله حاقراً ماقتاً عليه حتى يرجع عن محقرته إيّاه.»[10]

وقال عليه السلام:

«من لقي فقيراً مُسلماً فسلَّم عليه خلاف سلامه على الغنيّ، لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة وهو عليه غضبان.»[11]

الهوامش:

١. سورة الفجر، الآية ١٧.
٢. سورة النساء، الآية ١٠.
٣. «فروع الكافي»، دارالتعارف للمطبوعات، ط ٣، ج ٧، ص ٥١.
٤. «بحار الانوار»، ج ٧٥، ص ١٠.
٥. «وسائل الشيعة»، ج ١١، ص ٦٩، ٢ باب ٣٢ من أبواب جهاد العدو.
٦. «مستدرك الوسائل»، ج ٢، ص ٢٥٧.
٧. سورة الإنسان، الآية ٨.
٨. «تفسير نور الثقلين»، ج ٥، ص ٤٧٠؛ أنظر «مجمع البيان»، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج ١٠، ص ٥١٤.
٩. «بحار الانوار»، ج ٧٢، ص ٤٢.
١٠. المصدر السابق، ص٥٢.
١١. المصدر السابق، ص ٣٨.

المصدر: ذهبيات، عبّاس، «الحقوق الإجتماعية في الإسلام»، مركز الرسالة، ١٤١٧هـ.

بعض صفات اللّه جلّ اسمه و منشأ الخلاف حولها: أنّ للّه ساقاً و قدماً

تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرّق أعداء الإسلام من الخارج كلمتنا من حيث لانشعر، وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا، و سيطر الأعداء علينا، وقد قال سبحانه و تعالى: «**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ**»[1] و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم أن نرجع إلى الكتاب والسنّة في ما اختلفنا فيه و نوحّد كلمتنا حولهما، كما قال تعالى: «**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ**»[2]

و في هذه السلسلة من البحوث نرجع إلى الكتاب والسنّة ونستنبط منهما ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف، فتكون بإذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا.

عند اهل السنة

جاء في صحيحي **البخاري ومسلم** و«مسند أحمد» و«توحيد ابن خزيمة» وتفاسير **الطبري وابن كثير والسيوطي** واللفظ للبخاري عن **أبي هريرة** عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«**تحاجت النار والجنة فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين و المتجبرين وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلّا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله للجنة أنتِ رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكم ملؤها فأما النار فلا تمتلىء فيضع قدمه عليها فتقول قط قط قط.**»[3]

وفي صحيحي البخاري ومسلم و«سنن أبي داود» ومسند أحمد، واللّفظ للبخاري عن **أبي سعيد** قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رئاءً وسمعةً فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً.**»[4]

وجاءت هذه الرواية مفصلة في «صحيح البخاري» في كتاب التوحيد عن **أبي سعيد الخدري** قال: قلنا لرسول الله صلى الله عليه وآله: **هل نرى ربنا يوم القيامة؟** قال:

«**هل تضارون في رؤية ربكم يومئذ الا كما تضارون في رؤيتهما ثم قال ينادي مناد ليذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون... ويبقى من كان يعبد الله من برّ أو فاجر فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون: فارقناهم و نحن أحوج منّا إليه اليوم و إنّا سمعنا منادياً ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنّما ننتظر ربنا. قال: فيأتيهم الجبار. فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا فلا يكلمه إلّا الانبياء. فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها؟ فيقولون: الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن.**»[5]

عند مدرسة أهل البيت عليهم السلام

في المسلمين من درسنا آراءهم في صفات الله المذكورة استناداً لروايات أبي هريرة وغيره و قد أجاب أئمة أهل البيت عليهم السلام في الردّ على مثل هذه الشّبهات الناتجة عن انتقال بعض الأفكار التوراتية والتمسّك بظاهر القرآن وحمله على معانيه اللغوية. وقد بين أهل البيت عليهم السلام المراد من الساق في طائفة من الروايات.

عن **عبيد بن زرارة** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **سألته عن قول الله عزّ وجلّ «يَومَ يُكشَفُ هَن ساق»** قال:

«**كشف ازاره عن ساقه و يده الاخرى على رأسه فقال: سبحان ربي الأعلى.**»

قال **الصدوق** معنى قوله (سبحان ربي الأعلى) تنزيه الله عزّ وجلّ أن يكون له ساق.[6]

و عن **محمّد بن علي الحلبي** عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ «**يَومَ يُكشَفُ عَن ساق**»، قال: «**تبارك الجبار.**» ثم أشار الى ساقه فكشف عن الأزرار قال:

«**ويدعون الى السجود فلا يستطيعون... أفحمه القوم و دخلتهم الهيبة و شخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون.**»[7]

وعن **الحسين بن سعيد** عن أبي الحسن عليه السلام في قوله «**يَومَ يُكشَفُ عَن ساق**» ويدعون الى السجود، قال:

«**حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجداً وتدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود.**»[8]

نقد أحاديث كشف الساق

جاء في «القرآن الكريم»: «**يَومَ يُكشَفُ عَن ساق**» وكشف الساق في اللغة العربية كناية عن شدة الأمر.

عن **ابن عباس** أنه سئل عن قوله «**يَومَ يُكشَفُ عَن ساق**»، قال: **إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعت قول الشاعر:**

وقامت الحرب بنا على ساق.

ثم يقول ابن عباس:

«**يَومَ يُكشَفُ عَن ساق**» **معناه بأنه يكشف يوم القيامة عن أمر شديد وخوف عظيم.**

يفسر **الراغب الأصفهاني** في كتابه «مفردات القرآن» الآية – أيضاً – مثل تفسير ابن عباس وأتباعه.

كما وفسرها العلماء المصريون في عصرنا الحاضر في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» بقولهم:

الكشف عن الساق كناية عن شدة الأمر وصعوبته.

إذاً يتضح من خلال بحث الأقوال في هذه الآية الكريمة منذ عصرالصحابة و حتى اليوم بأنّ هذا المعنى مشهورٌ عند العرب وهناك تعبير شبيه بالكشف عن الساق وقامت الحرب على قدم وساق فالحرب هنا ليست قائمة كما يقوم الإنسان على رجليه بل أن معناها بأنّ الحرب بدأت بشدة ومقابل هذا المعنى المشهور عند العرب هناك روايات لأبي هريرة وأصحاب آخرين يحملون أفكار موجودة في كتب الحديث والتفسير، إنّ النبي صلى الله عليه وآله فسّر الآية «**يَومَ يُكشَفُ عَن ساق**» بقوله: «**إنّ الله يُري ساق رجله فيسجد له المؤمنون.**»

وقد فهم أتباع مدرسة الخلفاء من ذلك بأنّ لله رجلًا وساقاً نعوذ بالله من هذا القول.

الهوامش:

١. سورة الانفال، الآية ٤٦.

٢. سورة النساء، الآية ٥٩.

٣. «صحيح البخاري»، تفسير سورة ق، وكتاب التوحيد، باب أنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ، ج ٤، ص ١٩١؛ الترمذي، كتاب صفة الجنّة، باب ما جاء في خلود أهل الجنّة وأهل النار، ص ٦٩٢؛ «صحيح مسلم»، كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبّارون والجنّة يدخلها الضعفاء، ح ٣٥، ٣٦، ٣٧ و ٣٨ صص ٢١٨٦ و ٢١٨٧.

٤. «صحيح البخاري»، كتاب التفسير باب تفسير سورة القلم يكشف الله عن ساق، ج ٣، ص ١٣٩؛ «صحيح مسلم»، كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية، ح ٣٠٢، صص ١٦٧– ١٦٨؛ «سنن أبي داود»، كتاب الرقاق باب في سجود المؤمنين يوم القيامة، ج ٢، ص ٣٢٦؛ «مسند أحمد»، ج ٣، ص ٤١٧؛ «تفسير الطبري»، ج ٢٩، ص ٤٢؛ «تفسير ابن كثير»، ج ٤، ص ٤٠٧؛ «تفسير السيوطي»، ج ٦، صص ٢٥٤، ٢٥٦.

٥. «صحيح البخاري»، كتاب التوحيد، باب قوله وجوه يومئذ ناضرة.

٦. «توحيد الصدوق»، ص ١٥٥، ح ٤٣؛ «بحار الأنوار»، ج ٤، ص ٧، ح ١٦.

٧. «توحيد الصدوق»، ص ١٥٥، ح ٤٢؛ «بحار الأنوار، ج ٤، ص ٧، ح ١٥.

٨. «عيون الأخبار»؛ «تفسير نور الثقلين»، ج ٥، ص ٣٩٥.

المصدر: العلامة العسكري، سيد مرتضى، «على مائدة الكتاب السنة»، طهران، المجمع العلمي الاسلامي، ١٤١٨هـ.ق.

آداب لبس النعل و الخفّ و الحذاء

* عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
«كان يقول إذا لبس أحدكم نعله فليلبس اليمين قبل اليسار و إذا خلعها فليخلع اليسرى قبل اليمنى.»[1]
* عن **عبد الرحمن بن أبي عبدالله** قال:
كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فدخل على رجل فخلع نعله ثم قال: «إخلعوا نعالكم فإنّ النعل إذا خلعت استراحت القدمان.»[2]
* عن الصادق عليه السلام قال:
«نهى رسول الله صلى الله عليه و آله أن يمشي الرّجل في فرد نعل و أن ينتعل و هو قائم.»[3]
* عن أبي جعفر عليه السلام قال:
«قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من شرب ماء و هو قائم أو تخلّى على قبر، أو بات على غمر (= الحقد)، أو مشى في حذاء واحد فعرض له الشيطان لم يفارقه إلّا أن يشاء الله.»[4]
* ورد في فقه الرضا عليه السلام:
«إذا أردت أن تلبس الخف أو النعل فابدأ برجلك اليمنى و قل: «بسم الله و بالله و الحمد لله اللهّم صلّ على محمّد و آل محمّد، اللهّم و طّيء قدمي في الدنيا و الآخرة و ثبّتهما على الإيمان و لا تزلّهما يوم زلزلة الأقدام، اللهّم و قني من جميع الآفات و العاهات و الأذى»
و إذا أردت أن تنزعهما فقل: «اللّهمّ فرّج عنّي من كلّ هم و غمّ و همّ و لا تنزع عنّي حلّة الإيمان»[5]

الهوامش:
١. «الكافي»، ج ٦، ص ٤٦٧، ح ٣.
٢. المصدر السابق، ص ٤٦٤، ح ١٥.
٣. «الوسائل»، ج ٣، ص ٣٩٢، باب ٤٤ من أبواب أحكام الملابس، ح ٦.
٤. «مكارم الأخلاق»، ص ١٢٤.
٥. «مستدرك الوسائل»، ج ١، ص ٢١٤، باب ٢٨ من أبواب أحكام الملابس، ح ١.

المصدر: العلامة المجلسي، «حلية المتقين في آلادب و السنن و الاخلاق».

وصايا الآباء للابناء:

وصايا لقمان
القسم الثاني

• وأعلم أن النبل في ستة اشياء: مؤاخاه الأكفاء، ومداراة الأعداء، والحذر من السقطة، واليقظة من الورطة، وتجرع الغصّة، ومعالجة الفرصة.[1]
• وأعلم ان السخي من كانت فيه ست خصال: أن يكون مسروراً ببذله، متبرعا بعطائه، لا يتبعه منّا ولا أذى، ولا يطلب عليه عوضا من دنيا، يرى أنّه لما فعله مؤدّ له فرضا، ويعتقد أن الذي يقبل عطاءه قاضي له حقا.[2]
• فأما حق النعمة عليك فتشتمل على ست خصال: المعرفة بها، وذكر ما يناسي منها عندك، ومعرفة موليها، وأن ينسبها اليه، وأن يحسن لباسها، وأن يقابل مسديها بالشكر عليها.[3]
• وأوصيك يا ولدي بست خصال فيها تمام العلم ونظام الادب: الأولى: ألاّ تنازع من فوقك، والثانية: ان لا تتعاطى ما لا تنال الثالثة: أن لا تقول ما لا تعلم، الرابعة: أن لا يخالف لسانك ما في قلبك. الخامسة أن لا يخالف فولك فعلك، السادسة: أن لا تدع الأمر اذا اقبل وان لا تطلبه اذا أدبر.[4]
• واحذر العجلة فان العرب كانت تسميها أمّ الندمات، وذلك ان فيها ست خصال: يقول صاحبها قبل أن يعلم، ويجيب قبل ان يفهم. ويعزم قبل ان يفكر، ويقطع قبل ان يقدر، ويحمد قبل أن يجرّب، و يذم قبل ان يحمد. وهذه الخلال لا تكون في أحد الا صحب الندامة وعدم السلامة.[5]
• واعلم ان ستة اشياء ينفين الحزن: استماع العلم، ومحادثة الاصدقاء، والمشي في الخضرة، والجلوس على الماء الجاري، والتأسّي بذوي المصائب، وحمر الايام.[6]
• وستة اشياء من مات فيها قاتل نفسه: من أكل طعاما قد اكله مرارا فلم يوافقه، ومن أكل طعاما فوق ما تطيقه معدته، ومن أكل قبل أن يستبرء ما أكل، ومن رأي بعض الخلاط جسده قد هجم بهيجان ووجد لذلك دلائل فلم يستدركها بالادوية المسكنة، وأن اطال حبس الحاجة اذا هاجت به، ومن اقام بالمكان الوحش وحده.[7]
• واعلم أن من رضى بستة اشياء صفت له دنياه وصح له دينه: من رضى ببلده، ومنزله، وزوجته، ومعيشته، وما قسم الله له من رزقه، وما يقضيه الله عليه ان آلمه خالف أمله.[8]
• واعلم أن سبعة اشياء تؤدي الى فساد العقل: الكفاية التامة والتعظيم، والشرف، واهمال الفكر، والأنفة في التعليم، وشرب الخمر، وملازمة النساء، ومهالطة الجهال.[9]
• وسبعة اشياء يا ولدي لا تحسن بك أن تهملهن: زوجتك ما وافقتك، ومعيشتك ما كفتك، ودارك ما وسعتك، وثيابك ما سترتك، و دابتك ما حملتك، وصاحبك ما انصفك، وجليسك ما فهم عنك.[10]

• وليس صديقك صديقك الاّ في سبعة اشياء: في اهلك، و ولدك، وعلتك، ونكبتك، وغيبتك، وقلتك، وبعد وفاتك.[١١]

• اوصى حكيم ولده فقال: تحصّن يا بني من ثمان بثمان: بالعدل في المنطق من ملامة الجلساء، وبالروية في القول من الخطاء، وبحسن اللفظ من البذاء، وبالانصاف من الاعتداء، وبلين الكنف من الجفاء وبالتودد من ضغائن الاعداء، وبالمقاربة من الاستطالة، الى آخره.[١٢]

• واعلم ان من كان منه ثمانية كان له من الله ثمانية: من اتقى الله تعالى وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن اقرضه وفاه، ومن سأله اعطاه، ومن عمل بما يرضيه رضاه، ومن صبر على محارمه حباه، ومن انفق في سبيله جازاه. الاخيرة لا توجد في الاصل.[١٣]

• وثمانية اشياء لا تنفع الاّ بثمانية: لا العقل الاّ بالورع، ولا الحفظ الاّ بالعمل، ولا شدة البطش الاّ بقوه القلب، ولا الجمال الاّ بالحلاوة، ولا السرور الاّ بالأمن، ولا الحسب الاّ بالأدب، ولا الحفظ الاّ بالكفاية، ولا المروّة الا بالتواضع.[١٤]

• يا بني عليك بتسع خلال تسد في الناس وهو: العلم، و الادب، والفقه، والعفة، والامانة، والوقار، والحزم، والحياء، والكرم، وهي عشرة من الاصل.[١٥]

• يا بني صن بسعة بتسعة: صن عقلك بالعلم، وجهلك بالحلم، ودينك بمهالفة الهوى، ومروتك بالعفاف، وعرضك بالكرم، ومنزلتك بالتواضع، ومعيشتك بحسن التكسب، ونهضتك بترك العجب، ونعم الله تعالى عليك بالشكر.[١٦]

• واعلم يا بني أن الحكماء ما ذموا شيئا ذمهم لتسع: الكذب والغضب الجزع والحسد، والخيانة، والبخل، والعجلة، و سوء الخلق والجهل.

ولا مدحوا شيئاً مدحهم لتسع: الصدق، والحلم، والصبر، والرضا بالقسم، والوفاء، والكرم والتأيد، وحسن الخلق، والعلم.[١٧]

• واحذر يا بني مشاورة تسعة فان الرأي منهم عازب: البخيل والجبان، والحريص، والحسود، وذي الهوى، والكثير القصود مع النساء، ومعلم الصبيان، والمبتلي بامرأة سليطة. نقصت واحده وهي من الاصل.[١٨]

• واحفظ عني عشرة: اعلم ان الصدق قوة، والكذب عجز، والسر أمانة، والجوار قرابة، والمعرفة صداقة، والعمل تجربة، والخلق عبادة، الصمت زين، الشح فقر، والسخاء غنى.[١٩]

• وفي «الاختصاص» عن مولانا الصادق عليه السلام: عن امير المؤمنين عليه السلام، في وصية لابنه **محمّد بن الحنفية: «واعلم أن اللسان كلب عقور، ان حليته عقر، ورب كلمة سلبت نعمة. فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك.»**[٢٠]

• يا بني لكل شيء علامة يعرف بها، ويشهد عليها.

وأن للدين ثلاث علامات: العلم، والايمان، والعمل به.

وللايمان ثلاث علامات: الايمان بالله، وكتبه، ورسله

وللعالم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يحب، وبما يكره.

وللعامل ثلاث علامات: الصلوة، والصيام، والزكوة.

وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويقول ما لا يعلم، ويتعاطا فيما لا ينال.

وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويعين الظلمة.

وللمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه، وقلبه فعله وعلانيته سريرته.

وللآثم ثلاث علاما: يخون، ويكذب، ويخالف ما يقول.

وللمرائي ثلاث علامات: يكسل اذا كان وحده، وينشط اذا كان الناس عنده ويتعرض في كل امر للمحمدة.

وللحاسد ثلاث علامات: يغتاب اذا غاب، ويتملّق اذا شهد، ويشمت بالمصيبة.

وللمسرف ثلاث علامات: يشتري ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل ما ليس له.

وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يأثم.

وللغافل ثلاث علامات: السهو، واللهو، والنسيان.

قال حماد بن عيسى: قال ابو عبد الله عليه السلام: ولكل واحدة من هذه العلامات شعب، يبلغ العلم بها أكثر من الف باب، والف باب، والف باب. فكن يا حماد طالبا للعلم في آناء الليل واطراف النهار، فان اردت ان تقرّ عينك، وتنال خير الدنيا والآخرة، فاقطع الطمع مما في ايدي الناس، وعد نفسك في الموتى، ولا تحدثن نفسك انك فوق احد من الناس، واخزن لسانك كما تخزن مالك.[٢١]

• يا بني ليعتبر من قصر يقينه، وضعفت نيته في طلب الرزق، ان الله خلقه في ثلاثة احوال من أمره، وآتاه رزقه، ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة. ان الله سيرزقه في الحال الرابعة، اما اول ذلك فانه كان في رحم أمّه يرزقه هناك في قرار مكي، حيث لا يؤذيه حرّ ولا برد، ثم اخرجه من ذلك واجري له رزقا من لبن امّه، يكفيه به ويربيه وينعشه من غير حول به ولا قوة، ثم فطم من ذلك، فاجرى له رزقاً من كسب ابويه برأفه ورحمه له من قلوبهما، لايملكان غير ذلك، حتى أنهما يؤثرانه على انفسهما في احوال كثيرة، حتى اذا كبر وعقل و اكتسب لنفسه ضاق به أمره، وظن الضنون بربّه، وجحد الحقوق في ماله، وقتر على نفسه وعياله، مخافة افتار رزق، وسوء ظن، ويقين بالخلف من الله في العاجل والآجل، فبئس العبد هذا يا بني.[٢٢]

الهوامش:

١. «معدن الجواهر»، ص ٥٥.
٢. المصدر السابق.
٣. المصدر السابق.
٤. المصدر السابق.
٥. المصدر السابق.
٦. المصدر السابق.
٧. المصدر السابق.
٨. المصدر السابق، ص ٥٧، باب ذكرما جاء في سبعة.
٩. المصدر السابق، ص ٦١، باب ذكرما جاء في سبعة.
١٠. المصدر السابق.
١١. المصدر السابق.
١٢. المصدر السابق، ص ٦٥، باب ذكر ما جاء في ثمانية.
١٣. المصدر السابق.
١٤. المصدر السابق.
١٥. المصدر السابق، ص ٦٩، باب ما جاء في تسعة.
١٦. المصدر السابق.
١٧. المصدر السابق.
١٨. المصدر السابق.
١٩. المصدر السابق، ص ٧٢، باب ذكر ما جاء عشره.
٢٠. «ذرايع البيان»، ص ٩، المقالة الثانية
٢١. «الخصال»، باب الثلاثة، ص ٩٦، ح ١١٣.
٢٢. المصدر السابق، ح ١١٤.

المصدر: العلوي، السيد علي بن الحسين، «الأثر الخالد في الولد والوالد»، منشورات دار الذخائر.

اهل البيت عليهم السلام

«قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى»[1]

انّ الأئمة هم المصداق لأهل البيت عليهم السلام و الابناء لرسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام. و ما هو مهمّ التعرّض إليه هنا هو الاجابة عن السبب الذي جعلنا نعتمد كلّ هذا الاعتماد على اهل البيت، فلما ذا يعتمد الشيعة على أهل البيت كلّ هذا الاعتماد؟ و لما ذا قبلوهم ائمة لهم و اعتبروا ولايتهم هي الولاية الاصيلة فقط؟

الحقيقة إنّ اهل السنّة غير الناصبيين يحبّون اهل البيت أيضا و يحترمونهم أعظم الاحترام. غير أن الامر المهمّ في المسألة هو الاساس الذي بني عليه هذا «الحب» و «الاحترام» الواجب ابرازهما.

فهل اننا لو بنينا على الاكتفاء بابراز المودّة و المحبّة لهم، و حصرها في حدود الاحترامات الظاهرية نكون قد التزمنا بهذا الواجب و امتثلنا الأمر بمحبّتهم؟ و هل أنّ ما بلغنا من روايات عن رسول الله صلى الله عليه و آله في فضيلة أهل البيت عليهم السلام على كثرتها،[2] و أمره صلى الله عليه و آله بمحبتهم ينحصر في هذا البعد الظاهري من المحبة، و نظم أبيات من الشعر في مدحهم؟

بعيد جدّا أن يجيب عقل منطقيّ على هذه الاسئلة بالاثبات فيقول بأنّ رسول الله صلى الله عليه و آله اراد منا أن نحبّ قرابته فقط، و أنّه لم يأخذ في هذه المحبّة امرا آخر، و أنّه إنّما وجبت علينا محبتهم احتراما للنبيّ صلى الله عليه و آله فإنّهم قرابته!

لا ريب انّ الانعطاف الذي يبديه عامّة المسلمين تجاه اهل البيت عليهم السلام منشؤه هو التوصيات الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه و آله عند اهل السنّة التي تتحدث عن أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله جعل اهل البيت عليهم السلام، ركنا للدين بعد القرآن لذا فمن غير الممكن لاحد أن يتجاهل اهل البيت عليهم السلام حيث بلغ عدد الكتب المؤلفة باللغة العربية من قبل اهل السنّة و حدهم حوالي ٧٠٠ كتاب عن اهل البيت عليهم السلام.[3]

لكن كيف انحرف هذا العدد العظيم من الناس رغم وجود هذا القدر من الفضائل الصحيحة بحيث آل الأمر[4] في نهاية المطاف و إثر اصرار جمع من المحدّثين و الفقهاء امثال **محمّد بن ادريس الشافعي** الى أن يقف عند حدّ المحبّة حيث قال:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم
فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم الشأن انّكم
من لم يصلّ عليكم لا صلاة له[5]

و يسهل الجواب عن هذا السؤال لدى ملاحظة الوقائع التي جرت في عصر النبي صلى الله عليه و آله و بعد وفاته حتى اواسط القرن الثاني الهجري. فهناك رواية تحكي عن مدى ما كانت قريش تضمره من العداء و النفرة لقرابة رسول الله صلى الله عليه و آله في حياته.

فقد روي أنّ العبّاس عمّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال له يوما: **إنّ قريشا تلقى بعضها بعضا بوجه منبسط، فاذا رأتنا لقيتنا بغير الوجوه التي نعرفها.** فغضب رسول الله صلى الله عليه و آله و قال: **«و الذي نفس محمّد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبّكم لله و لرسوله.»**[6]

فهذه الرواية تدلّ على أنّ قريشا كانت ساخطة جدّا على قرابة رسول الله صلى الله عليه و آله في اواخر ايّامه. و قد جاء في المثل أربعة لا تكون في أربعة السخاء في الزبيريّ، و التواضع في المخزوميّ، و صحة النسب في الشاميّ، و حبّ آل محمّد في القرشيّ.[7]

فالمستظهر من هذه الروايات انه كانت لقرابة رسول الله صلى الله عليه و آله منافسات و عداوات. هذا و النبي صلى الله عليه و آله أوصى بهم مرارا على مسمع و مرأى من الناس، و طلب منهم معاملة عترته بالحسنى فضلا عن الكلمات الكثيرة التي قالها في فضلهم عامّة و فضل كلّ واحد منهم على وجه الخصوص.

فقد روى **ابن شيبة** عن **عبد الرحمن بن عوف** في حديث مسند أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله عمد الى الطائف بعد فتح «مكّة»، و حاصرها ثمانية عشر او تسعة عشر يوما فلم تفتح، و في أحد الايام او احدى الليالي مشى قليلا ثم وقف و قال:

«أيّها الناس إني فرط لكم فأوصيكم بعترتي خيرا. و إن موعدكم الحوض. و الذي نفسي بيده ليقيمنّ الصلاة و ليؤتنّ الزكاة، أو لأبعثنّ إليهم رجلا منّي او كنفسي فليضربنّ أعناق مقاتلتهم، و ليسبينّ ذراريهم...» فأخذ بيد عليّ فقال: **«هذا.»**[8]

و جاء في رواية أخرى أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال بعد أن ذكر كتاب الله و وجوب التمسّك به: **«و أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي.»** كرّرها ثلاث مرّات.[9]

و رغم هذه الوصايا، و تأكيد القرآن على تطهير اهل البيت عليهم السلام، و فرض سهم ذوي القربى، و الصلاة على النبي صلى الله عليه و آله التي فسّرها رسول الله صلى الله عليه و آله نفسه بأنّها الصلاة على محمّد و آله عليهم السلام، و اعتباره أجره من الناس المودّة في القربى فانّ التعامل الفظّ لساسة المجتمع في صدر الاسلام ادّى الى اعتزال الناس لأهل البيت حتى قال أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك: **«إنّ الناس نسونا لفرط ما فعلوه بنا.»**[10]

و لقد اخذ **أبو ذرّ** صديق رسول الله صلى الله عليه و آله الحميم، الذي اطلق نداء التوحيد عند الكعبة في أوج ظلم أبي سفيان، بمقابض الكعبة – وفقا لما رواه أهل السنة في جوامعهم الحديثية – و صاح:

أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، و من من لم يعرفني فأنا ابو ذرّ الغفاريّ. لا أحدّثكم الّا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول، سمعته و هو يقول: «أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي اهل بيتي، و احدهما افضل من الآخر، و لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، و إنّما مثلهما كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، و من تركها غرق.»[11]

هذه هي روايتا الثّقلين و السفينة المشهورتان اللتان توكدان المكانة العليا لأهل البيت و لياقتهم في قيادة المسلمين، و هذا هو ابو ذر الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه و آله: **«ما اظلّت السماء و لا اقلّت الارض اصدق لهجة منه»**، يدعو الناس لاهل البيت بهذه الطريقة التي احيا بها خاطرات صدر الاسلام في مكّة.

و كما آذاه المشركون حين اطلق تلك الصرخة نفاه الآخرون حين اطلق صرخته هذه المرة!

و هكذا فانّ احدا ما كان ليمكنه أن يبيّن مكانة اهل البيت على حقيقتها الّا في المدّة القصيرة التي تولّى فيها الامام عليّ الخلافة. فأحيا في رحبة «مسجد الكوفة» حديث الغدير، و عدّد فضائل و مناقب اهل البيت عليهم السلام، و قد وردت كلماته الرائعة في مكانة أهل البيت السامية في «نهج البلاغة» و سائر كتب الحديث و الأدب، و قد قمنا بجمع نماذج من خطبه في موضع آخر.[12]

غير أنّ تسلّط معاوية و بني سفيان و بني مروان، و سبّهم العلنيّ لعليّ و آله عليهم السلام من على المنابر – حتى أن عبد الله بن الزبير كان لا يصلّي على النبي صلى الله عليه و آله لئلا يعلو لاهل البيت عليهم السلام شأن – ما كان ليؤدي الى نسيان أهل البيت و حسب، بل الى رفضهم من قبل الناس. اذ كيف يتوقع و الحال هذه أن يذكر شي ء من مناقبهم التي نطق بها رسول الله صلى الله عليه و آله بين الناس؟

فلم يكن ذاكر لعليّ عليه السلام غير «الكوفة» – و هي أيضا لم تخل من بغضه و عداوته– فهي وحدها التي أبقت ذكر عليّ حيّا، و اعتبرت آله احقّ بالخلافة من سائر الناس، و اقرّت لهم بها في الباطن حتى اقرّ هشام بن عبد الملك بذلك،[13] و اعترف في نصوص أخرى بأنّ الناس كانوا على استعداد تامّ لقبولهم في مقام القيادة[14] لكنّ بني العبّاس استغلوا هذه الفرصة فيما بعد، و فرضوا انفسهم باسم اهل البيت على الناس البسطاء.

و غير خفيّ أنّ تناقل مناقب و فضائل أهل البيت عليهم السلام خصوصا حديث الغدير بين رواة الحديث و المحدّثين الذين ما كان لهم من الانصاف إلّا القليل دام و استمرّ الى يومنا ممّا جعلنا نملك ميراثا مثل «الغدير».

غير أنّه قد وقع ما كان يخشى وقوعه إذ انحرفت مسيرة المجتمع الاسلامي فغدا ذلك المجتمع الذي كان ينبغي له أن يتغذى من علوم اهل البيت و ينتفع بعلمهم يستند الى اعمال خاطئة و تصرّفات مرفوضة بينما و اصل اهل البيت عليهم السلام العمل بما تقتضيه وظيفتهم و يملي عليهم واجبهم ضمن مساحة محدودة هم الشيعة الموالون لهم، و إن استفاد اهل السنّة من كلماتهم أحيانا.

و استمرّت استقامة الأئمة الاطهار في الفكر و العمل رغم ما كانوا يعانون منه من ضغط و قمع و كبت، و استطاعوا بما كانوا يتمتّعون به من شخصيّة فذّة من الحفاظ على ميراث الشيعة الذي يستند الى القرآن و العترة. و قد حققت الشيعة عملا ما نادى به ابو ذرّ حيث واصلوا طريق ائمتهم العظام في الفقه و التفسير و الاخلاق و السياسة.

و امّا اهل السنّة فقد أشرنا فيما مرّ الى أنهم كانوا يعلنون المودّة لاهل البيت، و يؤلّفون الكتب في مدحهم و التعرض لمناقبهم، بل قد كتبوا كتبا في سيرة حياتهم أيضا تعبيرا عن ذلك.[15] لكنّهم لم يكلّفوا انفسهم عناء السؤال و التحقيق عن واقعة الغدير هل كان لاثبات مودّة علي فحسب؟ و عن الامامة التي يقول بها الشيعة لأئمتهم هل تفتقر الى اساس متين؟

و هل أنّ حديث «الثقلين» الذي ثبت تواتره لم يكن الّا بصدد الاشارة و الارشاد الى تلك المحبّة السطحيّة لأهل البيت عليهم السلام؟ و هل أن حديث «السفينة» لا يعبر عن تشبيه بليغ في وجوب التبعيّة لهم عليهم السلام؟

و إنّ ما يثير العجب أنّ حديث «الأئمة اثنا عشر» – استنادا لما يذكره السيوطي و آخرون – حديث متواتر و إجماعيّ.[١٦] لكنّ أهل السنة راحوا يحملونه – خطأ – على بعض الخلفاء و ربّما ذكروا أن اربعة منهم مضوا و سيأتي الباقون.

أ ليس هذا يدلّ على أنّ هذه الرواية تنطبق على أئمة الشيعة فقط؟ و انهم الذين امتدح الجاحظ الذي عاصر الامام الحسن العسكريّ عليه السلام احد عشر إماما منهم حيث وصفهم بأنّهم «**العلماء، الزهّاد النسّاك، الشجعان الطهرة.**» و أنهم اللائقون بمنصب الخلافة؟[١٧]

لقد كان للأئمة عليهم السلام من العظمة أنّه حين ذكر اسم الامام الرضا عليه السلام عند تنصيبه وليّا للعهد فقيل: **عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن علي بن ابي طالب.** قيل: **و الله لو انّ هذه الاسماء قرئت على اصمّ أو أبكم لشفي بأذن الله.**[١٨]

و ما كان بين أهل السنّة من يدرك اهميّة هذا البيت الّا عدد قليل منهم، و أما أكثرهم فكانوا يبدون نفرتهم من مقام اهل البيت عليهم السلام الشامخ. إذ جاء في رواياتهم أنّه قيل لـ **زائدة** – و هو من رواة الحديث – لما ذا لا تروي عن **جابر الجعفي** و **ابن ابي ليلى**، و**الكلبيّ**؟ فقال: ... **و أمّا الكلبيّ فقد كنت اذهب عنده و اقرأ القرآن فسمعته يوما يقول: لقد مرضت زمانا فنسيت ما كنت حفظته، فذهبت عند آل محمّد فبصق في فمي فعاد إليّ كلّ ما كنت نسيته**» **يقول زائدة: «فلم ارو عنه بعد ذلك أبدا.**[١٩] و منه يعلم السبب في مخالفة زائدة للكلبيّ!

و قد كان الشهرستاني – و هو من أهل السنّة و الجماعة – يرى لأهل البيت عليهم السلام منزلة خاصّة و مكانة عظيمة و يعتقد أنّ علم «القرآن» عندهم فقط.[٢٠]

و حقيقة الأمر أنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا الحفظة الحقيقيين لسنة الرسول صلى الله عليه و آله، و لذا جعلهم النبيّ صلى الله عليه و آله بموازاة القرآن و قال: «**إنهما لا يفترقان.**»

و قد ذكرنا في بحوثنا التاريخية عن الحياة الفكرية لأئمة الشيعة مسألة حفظ السنّة تفصيلا. و نذكر هنا امثلة ثلاثة على ذلك ليتّضح بها المعنى المراد.

– قال أمير المؤمنين: «**إن كان الدين يدرك بالعقل فباطن القدم اولى بالمسح من ظاهرها لكنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يمسح ظاهر قدميه.**»[٢١]

فهذا إحياء لسنّة رسول الله صلى الله عليه و آله في مقابل تحكيم «الرأي».

الهوامش:

١. سورة الشورى، الآية ٢٣.

٢. راجع كتاب «فضائل الخمسة في صحاح الستة» لمؤلّفه آية الله الفيروزآبادي.

٣. راجع مجلّة «تراثنا» مقالة «اهل البيت في المكتبة العربية» لكاتبها السيد عبد العزيز الطباطبائي، و قد كان ما ألّف من الكتب لحد ذلك الحين يبلغ «٣٤٠» مذكورة بالترتيب حسب الحروف الهجائية و استنادا الى ما قاله الكاتب في مقالته فإنّ عدد الكتب بلغ اخيرا ما يقرب من ٧٠٠ كتاب.

٤. ينبغي الالتفات الى أنّ احمد بن حنبل وحده الذي ثبّت عليّا عليه السلام خليفة رابعا فإلى زمانه لم يكن العثمانية – الذين اخذوا يحملون اسم السنة مع اختلاف يزيد و ينقص – يعتقدون بهذا الأمر؛ راجع كتاب «طبقات الحنابلة»، ج ١، ص ٤٥.

٥. راجع: كتاب «القدر»، ج ٣، ص ١٧٣، و«الصواعق المحرقة»، ص ٨٧، و«شرح المواهب»، ج ٧، ص ٧، و«مشارق الانوار»، ص ٨٨، و«الاتحاف»، ص ٢٩، و«الاسعاف»، ص ١١٩.

٦. «المعرفة و التاريخ» للفسوي، ج ١، صص ٢٩٥، ٤٩٧ و٤٤٩؛ «البداية و النهاية»، لابن كثير، ج ٢، ص ٢٥٧.

٧. «ربيع الابرار»، للزمخشري، ج ٣، ص ٤٢٣.

٨. ابن ابي شيبة، ج ١٤، ص ٥٠٨؛ ابن عساكر، «تاريخ دمشق»، ج ٢، ح ٨٧٥؛ نقلا عن حاشية ابن ابي شيبة، «المعرفة و التاريخ»، ج ١، صص ٢٨٢ و٢٨٣.

٩. «المعرفة و التاريخ»، ج ١، ص ٥٣٦.

١٠. «شرح نهج البلاغة» لابن ابي الحديد، ج ٩، صص ٢٨ و٢٩ و ج ٢٠، ص ٢٩٩.

١١. «المعرفة و التاريخ»، ج ١، ص ٥٣٨، و الروايتان متواترتان. راجع كتاب «عبقات الانوار»، ج ٢ من المجلد ١٢، طبعة اصفهان، سنة ١٣٤١هـ.

١٢. الحق أن اكثر طرق حديث الغدير الذي رواه أهل السنة سببها ذلك العمل الذي قام به الامام في رحبة مسجد الكوفة، و هذا يدلّ على أنّ الامام لو لم يكن قد فعل ذلك لآل امر هذا الحديث الى النسيان كما آلت إليه كثير من الامور الاخرى.

١٣. «الفتوح» لابن أعثم، ج ٤، ص ٢٣، يدلّ على ذلك صريحا ثورة التوابين و حركة التوّابين، و تفصيل القول في ذلك تعرّضنا له في كتابنا «تاريخ الاسلام السياسي من العام ٤٠ الى العام ١٠٠ الهجري».

١٤. «الكامل في الادب» للمبرّد، ج ١، حيث يهدّد خالد بن يزيد في هذه الرواية عبد الملك بن مروان بأنّ زواج الحجّاج من بنت عبد الله بن جعفر غير صحيح لأنّ الناس يقولون عن بني هاشم اشياء! فهذه الزواج ربما صار عاملا لزوال حكم بني أميّة و تولّي الحجّاج الحكم، و هو ما جعل عبد الملك يجبر الحجّاج على تطليق بنت عبد الله بن جعفر خوفا من عقيدة اهل العراق في بني هاشم.

١٥. من هذه الكتب تذكرة الخواصّ، و الاتحاف، و ينابيع المودّة، و الائمة الاثنا عشر لابن طولون و غيرها مما ذكره السيّد الطباطبائي في فهرسه المتقدّم في مجلّة «تراثنا».

١٦. «تأريخ الخلفاء»، صص ١٠–١٢؛ «الصواعق المحرقة»، صص ٧–١٠.

١٧. «آثار الجاحظ»، ص ٢٣٥؛ نقلا عن «حياة الامام الرضا عليه السلام»، ص ١٤٧، و الجاحظ من اكابر الادباء و كتّاب اهل السنّة في القرن الثالث الهجري.

١٨. «عيون أخبار الرضا عليه السلام» للشيخ الصدوق، ج ٢، صص ٤٧ و١٤٥؛ كتاب «مقاتل الطالبيين»، ص ٣٧٥؛ «مناقب ابن شهرآشوب»، ج ٢، ص ٣٣٩.

١٩. «تاريخ يحيى بن معين»، ج ١، ص ٢٨٩.

٢٠. راجع مجلّة «تراثنا» العدد ١٢ مقالة آذرشب حول تفسير الشهرستاني.

٢١. «مصنّف ابن ابي شيبة»، ج ١، ص ١٨١.

المصدر: «الحياة الفكرية و السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام»، رسول جعفريان، دار الحق، ١٤١٤هـ

حقيقة القرآن والكتاب المبين؛ مدارجها التكوينية وصلتها بالإمامة

قيل قد قسمنا الآيات التي تتحدث عن الامامة إلى طوائف عدة نتناولها بالتفصيل و الطائفة الثانية كانت آيات الكتاب و قيل بالتفصيل حولها. حتى وصلنا الى هذا البحث:

أن الكتاب المبين فيه كل شيء ولا يعزب عنه شيء، وليس المقصود من التبيان هو خصوص الاحكام الشرعية وذلك لان الواقع يخالفه حيث أن أربعة أخماس القرآن في المعارف الالهية، ولا يمكن ان نقول ان ظاهر هذا الذي بين الدفتين هو فيه كل شيء من احكام الوجود وهو محدود إلا إذا اعتبرناه نافذة على أمر آخر، وأنه يشير إلى حقيقة معينة هي القرآن الذي فيه تبيان لكل شيء، وهذا هو الذي نريد الوصول إليه من أن النبي الخاتم اختص بالكتاب المبين، ومن هنا لم تطلق على كتب بقية الانبياء القرآن بل الفرقان.

ونستطيع ان نوجز الدليل على اتحادهما من خلال اتحاد وصفهما:

١. ان الكتاب المبين يستطر فيه كل شيء وهكذا القرآن الكريم.

. ان المقصود من القرآن ليس هو خصوص اللفظ المصوت بل الحقائق النورانية التي ليست من سنخ المعاني الحصولية ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: «**فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ**» فكيف يكون مكنونا مع أن المنقوش برسم الخط متداول بين أيدي الناس.

٣. قوله تعالى «... **مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ**...» وقد ورد توصيف الكتاب المبين بأنه ام الكتاب.

٤. أن في القرآن الاسم الاعظم وهو ليس من جنس الالفاظ المصوتة – وإن كان لإسمه لفظ – فلا يعقل وجوده في القرآن بوجوده الاعتباري بنقش رسم الخط بل في القرآن التكويني.

ومن هنا ننتقل إلى نقطة أخرى ان هذه الاقسام التي ذكرناه للكتاب هي في واقعها تنزلات ومراتب للكتاب المبين وأنها كلها تعود إليه، والكتاب المبين هو عين القرآن الكريم وهو له مدارج عالية ونازلة ومدارجه العالية ام الكتاب أي المصدر الذي يتنزل عنه كل شيء، والبقية تنزلات. والدليل على ذلك:

آ) أنه قد ورد أن في القرآن أشياء يراد منها أمور تكوينية كالاسماء الحسنى، واللوح، والقلم والصحف والرق المنشور.

ب) أن الماهية المقررة للكتاب شيء يكتب فيه ويجمع فيه الكلمات والكلام، والكلمة والكلام هو ما يدل على أمر ما، وهذه الدلالة وإن كانت بالوضع الاعتباري كما في الالفاظ فهي كلمة وكلام اعتباري، ومصداق فرضي لماهية ومفهوم الكلمة والكلام، وأما إن كانت الدلالة تكوينية فالشيء الدال تكوينا كلمة وكلام حقيقيان ومصداق خارجي للماهية، قال تعالى: «**إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم**»[١] وبالتالي فإن الكتاب الحقيقي هو الذي يجمع ويضم الكلمة والكلام الحقيقيين جمعا وضما تكوينا.

وكذلك الحال في الاسم إنما سمي اسما لأنه يكون علامة على ذي العلامة والمصداق الاعتباري له هو اللفظ المصوت لكون دلالته بالوضع الفرضي الاعتباري، بخلاف المصداق الحقيقي فهو الدال تكوينا والعلامة التكوينية على الشيء، فالكتاب مجموع الكلمات، و ماهية الكلمة هي الشيء المنطوق بها، والنطق هو الاظهار والاعراب وهو أيضا ينقسم إلى اظهار تكويني واعتباري، وهو اعراب عن مغيب ومستور فنطق الله تعالى خلقه وايجاده ومخلوقاته كلماته وبعضها تام.

جـ. ذكر في المعقول أن كل معنى ماهوي له وجود اعتباري، ولا يمكن ان يكون هناك شيء اعتباري ليس وراءه امر تكويني أي ان الماهية التي يفرض لها وجود اعتباري انما تُقتنص وتنتزع عن وجود تكويني لها، فالكلمة لها وجود تكويني، والاسم له وجود تكويني، فالمعنى الاعتباري لا يمكن ان يكون مستلا لا من شيء، بل لا بد ان يستل من وجود تكويني، وهذه مسألة استوفى البحث فيها في الاعتباريات في علم الاصول أيضا، ومن شواهدها القرآنية التعبير عن بعض الانبياء انه كلمة من الله،[٢] وهذا الاطلاق ليس مجازيا بل هو اطلاق حقيقي واطلاق الكلمة على اللفظ هو المجازي لأن حقيقة الكلمة هي المعبرة تكوينا عن معنى لدى المتكلم، والمتكلم هنا هو الله جل وعلى والنبي معبر حقيقي عن الله وعن عظمته وينبئ عما في الغيب، فهذا الاطلاق حقيقي.

وإذا كان القرآن الكريم هو الكتاب المبين وهو ام الكتاب وهذا يعني انه الكتاب التكويني فكل الكمالات المتنزلة تكون هناك موجودة بشكل بسيط شريف وعال ويكون معنى الكتاب هو وجود جمعي بسيط مجموع فيه كل الكلمات التي تعبر عن الغيب.

د. وهناك الكثير من الآيات التي يذكر فيها الحق سبحانه تنزيل الكتاب والآيات مع ذكر خلق السموات والأرض مثل قوله تعالى: «**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**...»[٣] وقوله تعالى: «... **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ... وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ * وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**»[٤] وقوله تعالى: «**الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**...»[٥] وقوله تعالى: «**طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى * تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى**»[٦] وغيرها من الآيات في السور الاخرى.

٥. الروايات الواردة ان في القرآن عمل كل عامل ومكانه في الجنة مآله وثوابه وعقابه... وهذه الكتب في الكتاب المبين باعتبار انه يستطر فيه كل شيء، وهذا يعني ان القرآن فيه كل شيء وهو عبارة ثانية عن العينية بين القرآن والكتاب المبين.

والخلاصة: ان المراد من حقيقة القرآن الكريم هو الكتاب بوجوده التكويني وهو حقيقة علوية تكوينية جامع لجميع الكلمات الالهية، والشهادة المعطوفة على شهادة الله تعالى هي شهادة من عنده علم مثل هذا الكتاب فمن ثَمَّ ذكرت تلو الشهادة الاولى.

يتبع...

الهوامش:

١. سورة آل عمران، الآية ٤٥.
٢. سورة النساء، الآية ١٧١؛ سورة المؤمنون، الآية ٥٠.
٣. سورة آل عمران، الآيتان ٦ و٧.
٤. سورة هود، الآيات ١-٦.
٥. سورة ابراهيم، الآيات ١-٢.
٦. سورة طه، الآيات ١-٤.

المصدر: الشيخ محمد السند، «الإمامة الإلهية».